**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعة عمار ثليجي– الأغواط–**

**كلية العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة**

**قسم التاريخ**

## عنوان المذكرة:

# *البعد المغاربي في كتابات ونشاطات أحمد توفيق المدني*

**مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ**

**المغرب العربي المعاصر**

***من إعداد الطالبتين:***

- خيش زوينة.
- بوخرج مريم

***تحت إشراف الدكتور:***

– سعودي أحمد.

السنة الجامعية 2020/2021-1442هـ/1443هـ

**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعة عمار ثليجي– الأغواط–**

**كلية العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة**

**قسم التاريخ**

## عنوان المذكرة:

# *البعد المغاربي في كتابات ونشاطات أحمد توفيق المدني*

**مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ**

**المغرب العربي المعاصر**

***من إعداد الطالبتين:***

- خيش زوينة.
- بوخرج مريم

***تحت إشراف الدكتور:***

– سعودي أحمد.

السنة الجامعية 2020/2021-1442هـ/1443هـ

# كلمة شكر

وفاء وتقديرا واحتراما لسرج أضاء بنوره درب كل طالب علم

إلى كل من علمنا حرفا.

إلى الأستاذ المحترم المشرف سعودي أحمد الذي تابع العمل.

نتقدم له بالشكر الجزيل على النصح والتوجيه والتشجيع والتحفيز.

كما نوجه شكرنا لكل الأساتذة المشرفون على مناقشة هذه الرسالة.

كما نشكر كل من قدم لنا المساعدة من قريب أو بعيد.

ولا ننسى في الأخير شكر زملائنا في الدفعة.

# الإهداء

أهدي ثمرة عملي المتواضع إلى من كلله الله بالمهيبة والوقار

إلى من علمني العطاء دون إنتظار

إلى والدي علي سندي في هذه الحياة بعد الله حفظه الله لي ورعاه.

إلى التي جعل الله الجنة تحت قدميها

إلى رمز الحب والعطاء مهجة حياتي أمي الغالية حفظها الله ورعاها.

إلى خطيبي مُحَمَّد حفظه الله لي ورعاه.

إلى إخوتي: مُحَمَّد السعيد، زكرياء، عبد القادر، عبد الرحمان،

عادل عبد النور أدامهم الله فخرا لي في الحياة.

إلى إخوتي في الحياة سمية وأحلام كنتن لي نعم الأخوات.

إلى صديقتي في العمل مريم

وإلى كل من ساندني في عملي هذا من قريب أو من بعيد.

# الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تتطيب الأخرة إلا بعفوك

ولا الجنة إلا برؤيتك يا رحمن يا رحيم.

إلى منارة العلم والإمام المصطفى وإلى من حمل الرسالة

وأدى الأمانة ونصح الأمة مُحَمَّد ﷺ.

إلى روح أبي الطاهرة رحمة الله عليه.

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أغلى إنسانة في حياتي، التي أنارت دربي بنصحها

إلى من زينت حياتي بضياء البدر، والشموخ الصرح، إلى من نحتني القوة والعزيمة،

لمواصلة الدرب، وكانت سببا في مواصلة دراستي إلى من علمتني الصبر والإجتهاد،

إلى الغالية على قلبي أمي.

لكل العائلة التي ساندتني ولا تزال من إخوة وأخوات.

إلى رفيقات المشوار الاتي قاسمني لحظات رعاهم الله ووفقهم

وأخص بالذكر زميلتي في العمل زوينة.

إلى كل من كان لهم أثر في حياتي، وإلى كل من أحبهم قلبي حفظكم الله وراكم.

إلى جميع أفراد الأسرة التربوية، ولكل من ساندني في هذا العمل أدعو المولى عز وجل

أن يطيل في أعماركم ويرزقكم بالخيرات. إلى كل هؤلاء وهؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

ونسأل الله أن يجعله نبراسا لكل طالب علم. أمين يا رب العالمين.

# قائمة المختصرات:

| الرمز | المعنى المختصر باللغة العربية |
|---|---|
| **ج** | الجزء |
| **ص** | الصفحة |
| **ط** | الطبعة |
| **د.د.ن** | دون دار النشر |
| **ع** | عدد |
| **م م و د ب ح و ث** | منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر |
| **م** | مجلة |

# مقدمة

**مقدمة:**

ارتبط تاريخ الجزائر المعاصر بجهود أقطاب بارزين، إذ تركوا بصمات واضحة في مسار الحركة الوطنية بأشكالها السياسية والثقافية المختلفة، أي كان لهم الدور الفعال في وضع اللبنة الأولى من تاريخ النضال السياسي وكذا بعث النهضة الفكرية والثقافية، كل هذا جاء مناهضا للإستعمار وسياسته القمعية ضد الأمة العربية والإسلامية عامة ومغاربية خاصة، الذي حاول بث سمومه الفكرية والأخلاقية داخل شعوب هذه الأمة.

فسجلوا بذلك أروع المشاهيد وخلدوا أنصع الصفحات، والفضل لهؤلاء الكتاب الذين حملوا راية الوحدة المغاربية وتحريره من الإستعمار ومن بين هاته الشخصيات التي رفعت شرف الجهاد والنضال، نجد أحمد توفيق المدني الذي ناهض الإستعمار الفرنسي ودافع عن القضايا المغاربية في كتاباته التي اتسمت بالبعد المغاربي في أعماله كانت صورة حية لرجل عاش للجزائر وللأمة المغاربية والعربية.

وعلى هذا الأساس قمنا بإختيار شخصية أحمد توفيق المدني كموضوع للدراسة تحت عنوان البعد المغاربي في كتابات ونشاطات أحمد توفيق المدني.

وهذا كمحاولة منا لمعرفة البعد المغاربي من خلال كتاباته ونشاطاته.

**أسباب إختيار الموضوع:**

ساهمت عدة أسباب في دفعنا إلى إختيار هذا الموضوع مجالا للبحث أهمها:

- رغبة البحث في الشخصيات الوطنية التي تمثل رمزا ومعلما من معلم المدرسة التاريخية.
- معرفة مدى إتسامي كتابات أحمد توفيق المدني في البعد المغاربي.
- معرفة الأساليب والوسائل التي كان يتبعها في كتاباته، والتي من خلالها أردنا أن نربط منهاج هذه الشخصية بالواقع المغاربي للفترة الإستعمارية.

**أهمية الموضوع:**

تكمن أهمية دراستنا لهذا الموضوع في كونه يتناول شخصية وطنية مهمة ألا وهو الشيخ أحمد توفيق المدني، والأكثر من ذلك أنه عند الدراسة فإننا سنبرز المدرسة التاريخية والدور الذي لعبه المدني فيها من جهة أخرى نبحث في أرضية كتاباته التاريخية عن البعد المغاربي.

**إشكالية البحث:**

قمنا بتناول الموضوع بدراسة وتحليل واستنتاج البعد المغاربي التي تطرق إليها المدني في كتاباته التاريخية، حيث تتعلق بالأقطار المغاربية الثلاث (تونس، المغرب، ليبيا)، فتشبع المدني بأفكار مشرقية وتطلعه على مؤثرات الغربية إضافة إلى ثقافته المزدوجة وأسلوبه العالي في الطرح التاريخي ومن هنا نطرح الإشكالية التالية:

– أين يكمن البعد المغاربي في كتابات ونشاطات أحمد توفيق المدني؟

وللإجابة على الاشكالية نطرح مجموعة من الأسئلة الفرعية:

– ما هي مكانة المدني في جمعية العلماء المسلمين؟

– ما هو موقفه من الحركة الإستعمارية؟

– ما هو الدور الذي لعبه المدني في الثورة التحررية الجزائرية؟

**الدراسات السابقة:**

من خلال بحثنا في مراجع متعلقة بالموضوع، وجدنا مجموعة من الدراسات السابقة التي تطرقت لشخصية أحمد توفيق المدني، لكن من زاوية البحث في شخصيته وتأثيره في الحياة الثقافية في تونس والجزائر على حد سواء، بإعتبار أحد أهم أقطاب الطبقة النخبوية المغاربية ومن بين هذه الدراسات نذكر:

– دراسة بوطيبي مُحَّد: التي كان عنوانها دور المثقفين في الحركة الوطنية التونسية (1900م/1931م)، حيث تناول الباحث دور الطلبة الجزائريين في تونس وحواضره الثقافية.

– دراسة لميسوم بلقاسم التي جاءت بعنوان الكتابات التاريخية فترة الإستعمارية (1830م/1962م) دراسة تحليلية.

– دراسة عبد القادر خليفي المعلونة ب: أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر، حيث استعرض شخصية المدني كرجل سياسي ومفكر ودوره في الربط بين القطرين.

– دراسة حميدة بن قوية وسكينة بوشارب تحت عنوان القضايا المغاربية من خلال كتابات أحمد توفيق المدني (1911م/1983م).

**مناهج البحث:**

الإتمام الموضوع والإجابة عن مختلف التساؤلات المعروضة والإجابة عن الإشكالية المطروحة اتبعنا المناهج التالية:

اعتمدنا المنهج الوصفي أثناء رصد الأحداث وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا وأيضا وصف مراحل حياته الأولى. والمنهج التاريخي التحليلي سلكناه لتحقيق أكبر قدر من الموضوعية.

**خطة البحث:**

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اتبعنا خطة بحث تتكون من ثلاث فصول وهي:

– خصصنا الفصل الأول الذي جاء تحت عنوان "حياة أحمد توفيق المدني" للحديث عن أحمد توفيق المدني شخصيا وفكرا مبرزين مولده ونسبه والبيئة التي نشأ فيها والعوامل التي ساعدت في تطوير فكره من خلال تعلمه وشيوخه وفي الأخير تطرقنا إلى مؤلفاته التي تنوعت بين المذكرات الشخصية والكتب التاريخية والمقالات الصحفية.

– أما الفصل الثاني فكان عنوان نشاطه السياسي والفكري

حيث تطرقنا فيه إلى دوره في جمعية العلماء المسلمين، كذلك دوره في الكتابة التاريخية وفي الأخير تطرقنا إلى نشاطه المتمثل في الثورة التحريرية.

– الفصل الثالث جاء بعنوان البعد المغاربي في كتابات أحمد توفيق المدني

حيث تطرقنا في إلى كتاباته حول تونس وقضاياها، وكتاباته حول المغرب (مراكش) وقضاياها، كذلك كتاباته حول ليبيا (طرابلس الغرب) وقضاياها.

**صعوبات البحث:**

يواجه كل باحث جملة من الصعوبات والعراقيل أثناء إنجازه لدراسته، تتطلب منه صبرا وإرادة، من إختيار الموضوع وجمع مصادره ومراجعه إلا جزء منها، ومن أكبر الصعوبات التي تواجه الباحث هي أثناء التحرير نذكر منها على سبيل المثال:

– صعوبات التنسيق بين المصادر والمراجع نتيجة ما تتضمنه من أفكار ومعلومات متشابهة ومتداخلة فيما بينها، لهذا يصعب عملية التنسيق والترتيب لإيجاد المعلومات مترابطة ومكملة بعضها البعض تمكن القارئ من الفهم والإستيعاب للبحث.

وفي الأخير نسأل الله التوفيق في إنجاز هذا العمل المتواضع وأن يعود بالفائدة للطالب الباحث، وإن وجدت بعض الأخطاء والزلات فذلك راجع لقلة الخبرة والتجربة.

# الفصل الأول: حياة أحمد توفيق المدني

المبحث الأول: حياته

المبحث الثاني: تعليمه وشيوخه

المبحث الثالث: مؤلفاته

**المبحث الأول: حياته**

ولد أحمد توفيق المدني تونسي المولد والنشأة جزائري الأصل يوم 24 جمادى الثانية عام 1317هـ الموافق ل الفاتح من نوفمبر عام 1899م. [1] من أبوين جزائريين لاجئين إلى تونس بعد إحتلال الجزائر من طرف الإستعمار الفرنسي، هما مُحَمَّد المدني وعائشة بويرراز. [2]

**أصوله:**

عائلة المدني عائلة جزائرية الأصل، وإسمها الحقيقي عائلة بن عمر، نسبة إلى أحد الأجداد الذي يأخذ إسمه الحي المعروف في وقتنا الحالي بحي "بن عمر" بمدينة القبة بالجزائر العاصمة وهي من عرب الأندلس. [3]
والده مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد المدني من عائلة ينحدر أصلها من مهاجري غرناطة. [4]

ولد سنة 1825 وتلقى علومه الأولى بجامع الزيتونة مع بقية من كبار علماء الجزائر، أما بالنسبة لجده فهو احمد بن مُحَمَّد كان أمين الأمناء أي شيخ بلدية العاصمة. [5] هذا بالنسبة لجده من أبيه، أما بالنسبة لجده من أمه فهو عمر بويراز كان يتكلم لتركية، وتعتبر عائلة أمه تركية الأصل جاءت من تركيا في أوائل القرن 19 من إلى الجزائر واستقر هنالك. [6]

---

[1] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص33.

[2] عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، 2007، ص88.

إحالة – يوجد إختلاف حول تاريخ ميلاده بين عدد الباحثين وحسب ما أشار إليه الباحث عبد القادر خليفي نقلا عند نجل المعني المدعو مُحَمَّد إسلام المدني أن تاريخ ميلاد والده هو الفاتح من نوفمبر وهو أيضا ما أكده في كتاب حياة كفاح الجزء (03)، حين كتب مقدمة لأثار الأستاذ أحمد توفيق المدني مبررا أن تونس يومئذ كانت تفتقر إلى نظام الحالة المدنية، وبعد تعرض والده إلى محنة السجن طعن محاميه في الحكم بدعوى أن موكله من مواليد 1899/06/16م وهو تاريخ الميلاد الذي بقي في أوراقه الخاصة.

[3] عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني والإسهام الفكري في الساحتين الجزائرية والتونسية (1899-1883)، دار المخابر للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص88.

[4] عمر الدين أحسن أوغلي، هذا ما حدثني به المدني، صفحات مجهولة من حياة المغفور له الأستاذ أحمد توفيق المدني، "مجلة التاريخ ج18، الجزائر، النصف الاول من 1985، ص36..

[5] بشير المدني، أحمد توفيق المدني من معالم المدرسة التاريخية، الجزائرية، ط1، وسام براس للإعلام والنشر والإشهار، الجزائر، 1998، ص135.

[6] عمر الدين، أحسن أوغلي، نفس المرجع، ص135.

أمه هي عائشة بنت عمر بويراز إبن المجاهد الكبير "مصطفى بويراز" التركي، كان قائدا الفرسان الجزائريين في معركة أسطاوالي الشهيرة. [1] ولدت بتونس سنة 1877 من عائلة " ابن غشام" وهي إحدى أكبر العائلات التونسية.

هاجر والده مع أسرته وأسرة جده من أمه عقب ثورة 1871، وهنا كان التقارب والتصاهر بين العائلتين الغرناطية والتركية، فالمدني هو سليل عائلتين كانتا من أبرز الأسر المجاهدة في الجزائر ضد الإستعمار الفرنسي، ولقد ولد المدني في فترة شهدت فيها تونس نشاطا علميا كبيرا وكان ميلاد المدرسة الخلدونية وإزدهار الصادقية وجامع الزيتونة.

ومن خلال مذكراته يورد أن أصل تسميته بتوفيق يعود إلى الإسم الذي أطلقه عليه "فتحي بك" عندما أعجب بذكائه وفطنته على الرغم من صغر سنه فمنذ ذلك الوقت أشتهر بهذا الإسم. [2]

عاش المدني في أسرة متكونة من أربعة إخوة: ثلاث إخوة ذكور وهم: "الهادي، احسن، مُحَّد علي" وأخت وحيدة تسمى "خديجة". [3]

نشأ المدني في جو عائلي إسلامي إذ يروي في مذكراته قائلا: « كانت الحياة في منزل فخم حياة سعيدة... وكانت الأم تجتهد في تعليمي سورا من القرآن وبعض الأحاديث النبوية...» 4.

تزوج المدني وأكمل نصف الدين بتاريخ 1929/05/08 عندما تعدى عتبة 30 سنة من إحدى بنات عمه تدعى " زكية بنت الزوبير بن الأمين" ولقد اثمر هذا الزواج بأربعة أبناء: ثلاثة بنات هن: " سليمة وحسيبة وفيروز" وإبن وحيد وهو " مُحَّد إسلام" [5].

---

[1] بشير المدني، مرجع سابق، ص135.

[2] حميدة بن قوية، سكينة بوشارب، القضايا المغاربية من خلال كتابات أحمد توفيق المدني (1911،1983)، مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف أ. معمر شعشوع، جامعة الدكتور يحي فارس، المدية، 1436-1437هـ/2015-2016م، ص10.

[3] عبد القادر خليفي، مرجع سابق، ص89.

[4] احمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1988، ص17-18.

[5] عبد القادر خليفي، مرجع سابق، ص89.

**المبحث الثاني: تعليمه وشيوخه**

**تعلمه:** كانت عائلة أحمد توفيق المدني كسائر العائلات العربية الإسلامية تقوم بتوجيه أولادها وتحفيزهم منذ صغرهم على حفظ القرآن الكريم عند بلوغه السن الخامسة أدخله والده إلى المدرسة القرآنية الأهلية حيث كانت أول خطوة خطاها في مشواره التعليمي كانت تحت إشراف الشيخ " مُحَمَّد صفى" تلقى على شيوخها مبادئ اللغة العربية، وعلوم الدين والحساب والكيمياء، والعلوم الطبيعية، ومبادئ اللغة الفرنسية، لكن سرعان ما لفت أنظار زملائه بالمدرسة لخفة ذكائه وشجاعته الأدبية بحيث كانوا يلتفون من حلوله ويستمعون لأحاديثه معتمدا على ما أخذته ذاكرته من أحاديث أبيه وجده، من جهة أخرى كان المدني شديد الحرص على وجوب العمل والخروج من حياة الذل والتخلف التي شملت مختلف جوانب الحياة ورغم صغر سنه إلا أنه كان نابغا في عقله وذلك من خلال تصفحه لمختلف المجلات منها "العروة الوثقى" التي أصدرها بباريس "جمال الدين الأفغاني "، وكذا مجلتي "المؤيد" و"اللواء".[1]

أنهى أحمد توفيق المدني تعلمه بالمدرسة القرآنية الأهلية متشبعا بشتى العلوم المختلفة على خيرة شيوخها، عمل خطيب هذه المدرسة وكاتبها البارز بتوجيه من أستاذه "الشاذلي المورالي"، أخذ قلمه يكتب عند شتى المواضيع متضمنة أفكاره عند حالة الوطن وعن سائر الإسلام والمسلمين عبر أنحاء العالم الإسلامي. [2]

أشهر المدني عند هذه الفترة من حياته حيث تحدث قائلا: (... إنتهت هذه الفترة الصالحة الطاهرة من تاريخ حياتي، وأنا اجتاز السنة التاسعة وكنت أقرأ الصحف التونسية إجمالا، وتفتح ذهني عند السياسة العامة وأساليبها وأكاذيبها، وأخذت أجادل من حولي من تلاميذ الكتاب، ولم يكن أحد منهم يطلع على جريدة أو يتكلم في السياسة كلمة).

[1] عبد القادر خليفي، احمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر (1899/1983م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة منصوري، قسنطينة، 2007/2006، ص70.

[2] عبد القادرر خليفي، نفس المرجع، ص71.

فكان رغم صغر سنه إلا أنه كان نابغا في عقله متحمسا في إطلاعه على مختلف الكتب والمجالات، حتى أثناء مزاولته للدراسة مع زملائه وفي فترة فراغهم كانوا يلتفون حوله (... فكنت مناظلا صبيا، يلتفون حولي ساعة الفراغ من الحفظ والتكرار فأحدثهم عند أمور السياسة كما سمعت وكما قرأت... وأستقى شعورهم ضد الأروبيون عامة، والفرنسيين خاصة، وكانت الساسة عندي يومئذ سهلة بسيطة لا إلتواء فيها).[1]

تلقى أحمد توفيق المدني الدعم المعنوي من عائلته منذ نعومة أضافره، فكان مجتهدا منذ صغره وطموحا للعلم وتعلم المزيد.

( ... وكانت الأم رحمها الله، تجتهد في تعليمي سورا من قصار المفصل، وبعض الأحاديث النبوية التي رواها أبو هريرة ﷺ.) [2]

في سنة 1913م دخل إلى جامع الزيتونة إلى غاية 1915م. [3] إلا أنه إنقطع عند الدراسة عند دخوله السجن في 14 فبراير 1915م لمدة أربع سنوات في شهر نوفمبر 1918م خلال مكوثه في السجن طالع شتى الكتب العلمية والأدبية والدينية التي كان يحصل عليها فترة سجنه وتمكن من إتقان اللغة الفرنسية وأصبح يكتسب ثقافة واسعة واندمجت لديه فكرة إجتماعية واضحة. [4] ليعود بعد ذلك إلى جامع الزيتونة والخلدونية هذه الأخيرة وأثاء مزاولته لدراسته فيها ظهرت لديه عدة كفاءات في الكتابة وهذا ما أدى به إلى تحرير عدة مقالات وطنية وسياسية وإجتماعية، نشرت في جريدة الفاروق وهي الجريدة التي كان ينتقد فيها المدني الأساليب الإستعمارية وسياستها الظالمة. [5]

---

[1] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مذكرات ج الأول، دار البصائر، الجزائر،2009، ص41.

[2] أحمد توفيق المدني، نفس المرجع، ص39.

[3] أمال معوشي، أحمد توفيق المدني، "لمحة عند إسهاماتها الثقافية ودوره الدبلوماسي في الثورة الجزائرية، مجلة البحوث التاريخي، العدد1، مارس 2019، ص196.

[4] أمال معوشي، نفس المرجع، ص197.

[5] سعيد أميرة وقدادرية نسيمة، عبد العزيز الثعالبي وأحمد توفيق المدني، حياتهما ونضالهما السياسي والعسكري (1983/1874م) دراسة مقارنة، مذكرة لنيل شهادة ماستر تاريخ العلابي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة 08 ماي1945م، قالمة، ص43.

**شيوخه:**

– أما عند شيوخه اللذين تلقى على أيديهم العلم هم:

– حسن حسين عبد الوهاب في التاريخ، الشيخ صالح نيفر في الفقه، الشيخ بن شعبان في المنطق والفلسفة، والشيخ معاوية التميمي في أداب اللغة العربية.

– كذلك من بين الشيوخ الذين سار على خطاهم وتعلم على أيديهم العلم في جامع الزيتونة هم[1]:
الشيخ مُحَّد بن يوسف في البلاغة، والشيخ مُحَّد بن القاضي في النحو والصرف، كل هذا ساهم في تكوينه تكوين سليم، كذلك كان يقضي معظم أوقاته في الدراسة تبدأ من صلاة الصبح إلى ما بعد صلاة العشاء يتخللها حفظ مختلف المتون. [2]

يعد المدني من الرجال العظماء وذلك بفضل جهوده المبذولة في طلب العلم واسعي وراء تكوينه ثقافيا وسياسيا وإجتماعيا، حيث يعتبر نموذجا لكل رجل مكافح منذ نعومة أضافره، فقد نشأ في جو مفعم بالنشاط العلمي والسياسي. [3]

**أصدقاؤه:** إن مجمل صداقاته لا يمكن حصرها بحكم نشأته في تونس وإختلاطه بالوطنيين والإصلاحيين ثم بعد ذلك دخل مع الجزائر في الوفد الخارجي بحكم منصبه الذي تولاه فاصبحت لديه صداقات في كل الدول التي قام بزيارتها فكانت كلها ذات صلة بالعمل.

أما عند أصدقائه الذين عاشروه وجمعته بهم علاقة متينة في جمعية العلماء المسلمين جعلتهم يعترفون بنضاله وذلك باقامة حفل بمناسبة مرور ثلاثين سنة على عودته إلى أرض الوطن وكان ذلك شهر يونيو من سنة 1955م حيث قام كل واحد منهم بالقاء قصيدة من بينها قصائد للمرحوم عبد الكريم العقون وأمير

[1] سليمة دحمان، أعلام جمعية العلماء المسلمين ودوره في الثورة "أحمد توفيق المدني" (1963/1931م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة المسيلة، (2014/2013) ص 24.

[2] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص71.

[3] أميرو بوعزيز وإيمان عبدي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1954/1925)، مذكرو لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة 08 ماي 1945م، قالمة.

الشعراء أحمد سحنون وقصيدة شاعر الثورة مفدي زكرياء وقصيدة الشاعر الوطنية والعاطفة أبو القاسم سعد الله. [1]

إن أحمد توفيق المدني قد تكون تكوين صحيح قائم على أسس دينية إسلامية وكذلك ترعرعه في أسرة عريقة آنذاك مما ساهم أو ساعده في ذلك على تبوع فكره الأدبي نظرا لصغر سنه وتنمية فيه روح النهضة والنظر في وقائع البلاد وسياستها، كل هذا أثر فيه تأثير إيجابي إنعكس على مساره والخوض في الإتجاه الإصلاحي كذلك إنخراطه في الجمعيات والنوادي من خلال كتاباته الواسعة والتي كان لها تأثير على واقع الوطن. [2]

**المبحث الثالث: مؤلفاته**

ألف أحمد توفيق المدني عدة مؤلفات تاريخية أبرزها ما يلي:

" تقويم المنصور" أصدره سنة 1922 يحتوي على 320 صفحة يشمل أبواب من العلوم والفنون والآداب والسياسة والتاريخ والجغرافيا، في سنة 1923م أصدر جزءه الثاني والجزء الثالث في سنة 1924م والرابع سنة 1925م ثم بعد ذلك تلاه الجزء الخامس أصدر في أوائل سنة 1930م.

" كتاب الجزائر" يحتوي على 408 صفحة كتب فيه تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى سنة 1930م قام بتعريف تاريخ وطبيعة الجزائر من عناصر سكانها وطبيعة نظمها وقوانينها ومجتمعها الأدبي وقوتها الإقتصادية، أصدره سنة 1931م وأعيد طبعه سنة 1984م.

"كتاب هذه الجزائر" يحتوي على 247 صفحة تناول فيه التعريف بالجزائر أرضا وشعبا وتاريخا.

" كتاب عثمان باشا" داي الجزائر 1791/1766 كتب عند سيرته الذاتية من حروبع وأعماله ونظام الدولة آنذاك والحياة العامة في عهده صدرت طبعته الأولى المكتبة المصرية القاهرة سنة 1937م.

"كتاب بعنوان المسلمون في صقلية وجنوب إيطاليا" يحتوي على 280 صفحة حيث إجتهدت في كتابته باحثا عند تاريخ صقلية الإسلامية متوسعا في حصوله على مختلف المعلومات.

---

[1] عبد القادر يخلف، المؤرخ أحمد توفيق المدني ومذكراته "حياة كفاح"،مجلة العصور الجديدة، العدد3، 4، عدد خاص، خريف 1432هـ-2011م، شتاء 1433هـ-2012م، ص176.

[2] سليمة دحمان، نفس المرجع السابق، ص25.

" كتاب جغرافية القطر الجزائري" قدمه سنة 1948م ويعتبر أول كتاب عربي عن جغرافية الشعب الجزائري واصف طبيعة الجزائر وسياستها وجانبها الإقتصادي.

" تأليف مذكرات الحاج أحمد الشريف ازهار نقيب أشراف الجزائر" (تحقيق في سلسلة سائر المغرب العربي والذي يعتبر وثيقة مهمة في تاريخ العثماني بالجزائر، يحتوي على 196 صفحة. 1

"كتاب حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792"، تضمن هذا الكتاب وثائق مهمة يحتوي على 508 صفحة. 2

قام أحمد توفيق المدني بنشر مذكراته التي تتمثل في ثلاث أجزاء، تكلم في جزءه الأول حياته 3 بتونس ونشاطه السياسي كذلك تحدث فيه عند مراحل نشأته وتنوع فكره الواسع ونظاله الوطني المبكر، أما جزءه الثاني تناول فيه عند إسهامه العلمي والإصلاحي بالجزائر بعد نفيه إليها، كذلك بروز دعاتيه الصحفية تجاه الشعب مع إنخراطه في الكفاح الوطني.

تحدث في الجزء الثالث عند مرحلة من حياته وهي مشاركته في الثورة التحريرية والذي في أدوارها المختلفة وعمل به في عدة مناصب منها الوفد الخارجي بالجزائر. 4

إن الكتابات التاريخية التي سعى الإستعمار إلى تأليفها الهدف من ذلك هو إستقطاب أفراد المجتمع الجزائري وذلك بقبوله على أرض الوطن الجزائر، في حين أن الكتابات التاريخية الجزائرية تميزت بطابع آخر وهو الرفض الكلي لوجود الإستعمار ودعوة الشعب إلى النهوض بفكرة الحرية والتخلص من الإحتلال،5 وقد برز ذلك كله في كتابات أحمد توفيق المدني ومؤلفاته التاريخية التي جعلته من كبار المؤرخين خلال فترة

---

[1] عبد القادر يخلف، مرجع سابق، ص177.

[2] عبد القادر يخلف، نفسه، ص77.

[3] مولود عويمر، مسألة التاريخ عند الأستاذ أحمد توفيق المدني (1899م-1983م)، مجلة الدراسات التاريخية، المجلد 09، العدد 01، السنة 2008،ص 55

[4] مولود عويمر، نفس المرجع، ص 56

[5] مُحَمَّد غالم، براديقما المقاومة في الخطاب التاريخي الإصلاحي أحمد المدني، نموذجا، مجلة العصور الجديدة التاريخية، العدد 3-4، عدد خاص، 1432هـ/2011م، 1433هـ/2012م، ص192.

عصره، ويعود الفضل في ذلك إلى إتساع ثقافته العربية الإسلامية الواسعة ونتيجة ما تكونه تكوين سليم وما تعلمه من كبار شيوخه ورجال الإصلاح خلال فترة دراسته. [1]

**وفاته:** بعد الاستقلال واصل أحمد توفيق المدني مسيرته النضالية الحافلة بالأحداث والمواقف التاريخية التي له فيها العدو قبل الصديق، في تونس والجزائر والتي تعددت عتبة الثمانين من عمره فبعد أن كان وزيرا للأوقاف تولى بعد الإستقلال منصب السفير منذ سنة1962 في العديد من البلدان العربية والإسلامية وهي وجه أخر من النضال حيث قدم الصورة الأمثل للجزائر، واقترن عمله الدبلوماسي بنشاط علمي كبير حين واصل الكتابة في التاريخ والمشاركة في مختلف الملتقيات العلمية بالإضافة إلى عضويته في مجمع اللغة العربية في القاهرة عام 1967م [2] .

وفي لحظاته الأخيرة من عمره نجده يسترجع الماضي ويقدمه الحاضر في شكل مذكراته من جزئها الأول وعمره تجاوز سن السبعين إلى جانب أنه نشط في المركز الوطني للدراسات التاريخية، مع مطلع السبعينات بدأت تظهر أثار الإرهاق عليه وهو سيغير الجزائر بباكستان. [3]

ومع مطلع الثمانينيات تأزم الوضع الصحي للمدني، وفي سنة 1983م تعرض إلى أزمة قلبية حتدة إلى أن توفي فجأة صباح الثلاثاء الموافق ل 08 أكتوبر 1983م بمسكنة العائلي بالأبيار بالجزائر العاصمة، شيغت جنازته في وسط عائلته وأصدقائه ورفقائه وهذا ما نقلته جريدة الشعب. [4]

نستخلص في الأخير مجموعة من النقاط نذكر أهمها:

* ولد أحمد توفيق المدني وعاش في كنف عائلة محافظة علمته مبادئ الدين والعلم.
* زاول المدني مسيرته التعليمية في الكتاب ودرس أيضا في الخلدونية وجامع الزيتونة.
* تخرج المدني بمواهب جبارة برزت في الكتابة الصحفية وفي فن التأليف التاريخي.

---

[1] عبد القادر يخلف، مرجع سابق، ص177.

[2] بوعلام بلقاسمي وأخرون، موسوعة أعلام الجزائر، (1954-1962)، م م و د ب ح و ث.

[3] هذا ما يذكره نجله محمد إسلام نقلا عند مذكرة عبد القادر خليفي.

[4] عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية الثقافية بتونس والجزائر، مذكرو لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007، ص 251.

* تلقى المدني العلم على يد خيرة من شيوخ العلم وهذا ما ساهم في نبوغه الفكري.

* بالنسبة للمؤلفات التي تركها المدني فهي عديدة تخدم تاريخ الجزائر خاصة وتاريخ البلدان الأخرى عامة.

* ترك المدني سجلا حافلا من المؤلفات التاريخية.

# الفصل الثاني: نشاطه السياسي والفكري

المبحث الأول: دور أحمد توفيق المدني في جمعية العلماء المسلمين

المبحث الثاني: دور أحمد توفيق المدني في الكتابة التاريخية

المبحث الثالث: نشاط الشيخ أحمد توفيق المدني في الثورة التحريرية الجزائرية

**تمهيد:**

يعتبر المديني شخصية مذكرة في الحياة الثقافية والسياسية الجزائرية منذ أن حل بالجزائر سنة 1925.

فقد شارك قبل انضمامه الى جمعية العلماء المسلمين في تنشيط العمل الصحفي والثقافي والتأليف، كما ساهم أيضا في تأسيس نادي الرقي.

**المبحث الأول: دور أحمد توفيق المدني في جمعية العلماء المسلمين:**

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي من أكثر الجمعيات الدينية والثقافية الجزائرية شهرة، ذلك نسبة إلى تاريخها الثقافي والإصلاحي في الجزائر، كما أنها تعتبر عند الكثير من الباحثين أكبر حركة إصلاحية عرفتها الجزائر في تاريخها الحديث. [1]

تعود مرحلة تأسيسها من أدق المراحل التاريخية وذلك لما كانت تعيشه الجزائر أنذاك فترة الإستعمار الفرنسي وهذا ما أدى إلى الكثير من المفكرين من داخل وخارج الوطن من بينهم أحمد توفيق المدني إلى بروز دوره السياسي والفكري في الجمعية. [2]

في سنة 1925م تم نفيه إلى الجزائر ومنذ وصوله إلى الجزائر ومنذ وصوله احتضنته فكان فخرا لها كما كان لتونس كذلك، إحتك أحمد توفيق المدني بأقطاب الجمعية مما زاده احتراما كبيرا لدى عبد الحميد بن باديس فقد كان هنأه عدة مرات وفي أكثر من مناسبة معتزا بدوره الفكري ونشاطه الدعائي للجمعية والتي فتحت أمامه سنة 1932م واعتبر من أبرز رواده الفاعلين.

وقد لخص عبد الرحمان شيبان مكانته قائلا: "كان قلبها النابض وقلمها السيال، ولسانها الفصيح". ورغم انه في هذه المرحلة لا يزال يعد تونسيا مستقرا بالجزائر إلا أنه كان من السابقين لإغتنام أية فرصة للحديث والتعبير عن الهيمنة الإستعمارية وسياستها الظالمة. [3]

---

[1] نور الدين أبو لحية – جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما – ط2 – دار الأنوار للنشر والتوزيع- ص 25.

[2] نور الدين أبو لحية ، نفس المرجع، ص 26.

[3] نقلا عن سليمة دحمان، أعلام جمعية العلماء المسلمين ودورهم في الثورة أحمد توفيق المدني (1931م-1962م) ، ص 30.

واصل الإستعمار في تطبيق سياسته القمعية ضد الجمعية حيث قام بمنع العلماء من إلغاء خطبهم في المساجد لأن الجمعية في أساسها تعتمد على الدين وتعتبره مرجع أساسي في كل نشاطاتها السياسية والثقافية [1] والهدف من ذلك كله هو إصلاح المجتمع من طغيان الإستعمار الذي يهدف هذا الأخير نشر المسيحية.

وبهذا اعتلت صوت العلماء من بينهم المدني حيث تجسدت كل خطاباته وكتابته بالرجوع إلى الدين الإسلامي واعتبار فرنسا عدوة للأمة الإسلامية وليسا فقط الجزائر فلقد عبر المدني عند موقفه من خلال شجاعته وصراحته ويعتبر خير مثال ضد مختلف القضايا الناجمة عند الإستعمار وممارسته الدنيئة. [2]

كما كان للجمعية دور مهم في بلورة القضية الجزائرية متمسكة على أهمية اللغة والدين والوطن للصمود في وجه الإستعمار.

لعبت جمعية العلماء المسلمين دورا مهما في مسار تاريخ الجزائر نتيجة جهود علمائها من خلال إجتيازهم للعديد من العوائق ومتمسكين ومتحدين ضد الإستعمار للدفاع عن هويتهم الوطنية.[3]

تكلم أحمد توفيق المدني قائلا: "...إن الحكومة الفرنسية التي أشرفت على تنفيذ هذا العدوان وداست به مبادئ العدالة وحقوق الأمم، وتنكرت نصوص المعاهدات، قد أفسدت بصفة قطعية علاقتها مع الإسلام ومع العالم العربي..." [4]

---

[1] أميرة بوعزيز وإيمان عبدي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1954/1925)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة 08 ماي 1945م، قالمة.

[2] أميرة بوعزيز وإيمان عبدي، مرجع سابق، ص 58.

[3] أميرة بوعزيز وإيمان عبدي، نفس المرجع، ص 59.

[4] أحمد توفيق المدني- حياة كفاح (مذكرات) ،الجزء الثاني ، و.د.ن ،الجزائر،1925م- 1954م، ص409.

دخل رسميا في الجمعية وذلك خلال المؤتمر عقد بالعاصمة بقاعة سنما " دنيازاد" في شهر أكتوبر، تم تعيينه في الهيئة الإدارية بناءا على رغبة شباب جمعية العلماء هدهم تقوية الجمعية برجال ذوي كفاءة فكرية.

وبانضمامه فقد سد فراغا كبيرا بعد أن خسر التنظيم الإسلامي أهم شخصياته " كالطيب العقبي"، و"الأمين العمودي"، و"مُحَمَّد السعيد الزاهري".[1]

عارض الشيخ البشير بعض المنتقدين لإنضمام أحمد توفيق المدني قائلا:« أعطوني أحدا في مستوى "أحمد توفيق المدني" قلم سيال، وثقافة واسعة، وعلاقات عامة ممتازة.»

زيادة على ذلك أكد مترجمنا في رد على منتقديها موضحا ان الشيخ "العربي التبسي، وقف إلى جانبه حيث قال رحمه الله أي العربي التبسي مع الشيخ الجليل النبيل مُحَمَّد البشير الإبراهيمي « ممن انتدبوني لتولي منصب الأمانة العامة للجمعية العظيمة، وألح علي في ذلك إلحاحا كبيرا.»

أعطى دخوله المدني للجمعية دفعة قوية وذلك بمبادرته بقبوله بالرأي الآخر ولا يرى في التنازل عند المبادئ، كذلك تمثيل في إتجاهها المعتدل.

تمثلت العديد من نشاطاته في مختلف الإتجاهات بصفته الأمين العام للجمعية من بينها مشاركته في الإحتفال بالذكرى السابعة لتأسيس جامعة الدول العربية (عيد العروبة) بتونس، ألقى فيها خطابا موضوعه حول الكفاح والتحرر ونتج عند ذلك تفاعلا كبيرا من قبل الحاضرين من بينهم الأستاذ "عبد الرحمان شيبان" أحد طلبة الزيتونيين وذلك ما أدى بالإدارة الإستعمارية الفرنسية إلى إبعاده من جديد.[2]

باشر "المدني" بجانب إخوانه الشيوخ مهامه "العربي التبسي" نائب رئيس الجمعية "مُحَمَّد خير الدين" النائب الثاني. وباشراف رئيس الجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي قام بعدة زيارات مختلفة في بعض المناطق وذلك لتفقد الأوضاع العامة للناس كذلك مساهمته بالخطب التوعوية في إيقاظ الأمة.

[1] عبد القادر خليفي، مرجع سابق، ص176.

[2] عبد القادر خليفي، نفس المرجع ، ص178.

نظم له حفل تكريم بمناسبة مرور ثلاثين سنة على نضاله بالجزائر من قبل جمعية العلماء وذلك خلال شهر جويلية وبهذه المناسبة ألقى مجموعة من الشعراء "أحمد سحنون"، و"مفدي زكرياء" وغيرهم قصائد تعزز صنيع المدني بين القطرين.[1]

إستطاع المدني تحقيق جملة من الأهداف التي كانت ترمي إليها الجمعية حيث تمكن هو وعلماء آخرين من تكوين جيل جزائري قادر على تحمل الميراث الثقافي ومقومات الشخصية الوطنية للأمة الجزائرية وذلك من خلال خطبهم ونداءاتهم التي تنادي بالتمسك باللغة وبالدين وبالوطن، بما أن الإستعمار كان ضد هذه المعتقدات فقد حاول طمس معالم الشخصية الجزائرية من خلال تطبيق قوانينها الظالمة في حق الشعوب.

كما إتخذت الجمعية من الصحافة سببا أو منبرا لإيصال ما كانت ترمي إليه من أفكارها السياسية والدينية كذلك إنتهجت سياسة معادية لسياسة فرنسا وذلك بناء مدارس دورها نشر التعليم العربي أساسه اللغة العربية.

عكس المدارس الفرنسية، إضافة إلى ذلك تأسيس العلماء لمختلف النوادي والتي برز دورها في الوقوف في وجه الإستعمار، وأثناء مواصلة العلماء الجمعية لمختلف نشاطاتهم التي تقوم على تقوية الشعب ونقل معاناته كان الإستعمار من جهة أخرى يقوم بتشريدهم ولقد قتل الكثير منهم، ونفى البعض الآخر إلى الخارج ومنعوا أيضا من ممارسة نشاطهم وهذا ما أدى في زيادة معاناة الشعب الجزائري وغلق أبواب العلم والمعرفة في وجهه.[2]

**تأسيس نادي الترقي:** من بين النوادي الثقافية التي قاومت السلطان الإستعمارية وسياستها الظالمة في حق الشعب الجزائري منذ الإحتلال سنة 1830م.

[1] أميرة بوعزيز وإيمان عبدي، مرجع سابق، ص56

[2] أميرة بوعزيز وإيمان عبدي، مرجع سابق، ص 57.

يقع نادي الترقي وسط العاصمة بالجزائر ويعتبر من أهم النوادي المعروفة هناك، تم إفتتاحه في 03 جويلية 1927م. [1] وفي هذا الصدد تكلم أحمد توفيق المدني قائلا: (لقد كان نادي الترقي صفحة بيضاء في تاريخ الجزائر، الجزائر العاصمة وحدها بل الجزائر الوطن المترامي الحدود). [2]

يرى المدني بداية تأسيس نادي الترقي هو بمثابة إنطلاق النهضة الحقيقية في الجزائر، فهو يعتبر مظهر من مظاهر النهضة الجزائرية العربية خلال فترة العشرين، كذلك مساهمة النادي في الكفاح القومي الوطني وذلك من خلال المحاضرات التي ألقيت فيه وكذلك الأنشطة العديد من الطلاب وتظاهراتهم، بروز عدة شخصيات من تيارات مختلفة الإصلاحي والإدماجي وغيرهم.

جمع النادي مختلف فئات المجتمع من الشباب وطلبة المدارس من مختلف التخصصات أطباء ومحامين وغيرهم[3] حيث يقول المدني: (... وإني لأعجب كله لهؤلاء المؤرخين الجدد الذين يضربون بهم في إنشاء تاريخ الجزائر الحديث). [4]

جاءت ظروف تأسيسه نسبة إلى أوضاع الجزائر آنذاك منها إحتفال فرنسا بالذكرى المئوية لإحتلال الجزائر. تأسيس نجم شمال إفريقيا برئاسة أحمد مصالي الحاج ثم تحول إلى حزب سياسي جزاري سنة 1927م.

كذلك حركة نشاط الطلاب داخل وخارج الوطن جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، ومن جهة الأوضاع الإقتصادية المزرية بالجزائر وتفشي البطالة وهذا بسبب سيطرة الإحتلال وطغيانه على مختلف مجالات الحياة.

كما تمثلت أهدافه في عدة نقاط وكلها كانت تهدف إلى محاربة الإستعمار من أهمها تأسيس الجمعيات والنوادي تحدد فيها إستراتيجيات لمكافحة الإستعمار، كذلك دعم التعليم عن طريق

---

[1] الوناس الحواس، ناي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927م/1954م، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر، الجزائر،2012م، ص143.

[2] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص109.

[3] الوناس الحواس، نفس المرجع، ص. ص 133-151.

[4] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص109.

المدارس والمساجد من أجل توجيه الشباب وتبليغهم الثقافة العربية الإسلامية[1]، مقاومة مختلف أساليب الإستعمار من التجسس والعنصرية وكذلك محاربة التبشير الديني، كل هذا ساهم به النادي وغيرها وذلك لما آل إليها المجتمع الجزائري من الأوضاع نتيجة الإستعمار. [2]

يعتبر نادي الترقي حدثا تاريخيا عند العلماء والمؤرخين الجزائريين والذي كذلك رحل به الشعب الجزائري واعتبره إنجازا كبيرا وذلك لما كان يرمي إليه من إحياء التراث الثقافي الجزائر، كذلك جهود العلماء ودعوتهم إلى المحافظة على الدين الإسلامي ونقائه وعلى وحدة الوطن والكفاح من أجله، فلقد كان له أثر بليغ وإيجابي في مختلف الميادين.

حيث يقول أحمد توفيق المدني: (... ويغفلون أو يتغافلون عند ذكر نادي الترقي، وعم ذكر آثاره، وعن ذكر ما ولده من حركات بناءة صميمة كانت للجزائر بعثا، وكانت للقومية الجزائرية نشورا.) [3]

يعتبر من أول النوادي التي أنشئت على النظام الحديث نظرا لما كانت له من مساحة واسعة وحسن الإدارة وذلك بمساهمته بدوره الفعال في تاريخ الجزائر الحديث حيث إحتضنت الحركة الوطنية سنة 1927م وعقدت من خلاله الكثير من المؤتمرات الهامة، فلقد كان يمثل همزة وصل بين الأحزاب السياسية لطرح أفكارهم الوطنية،[4] كذلك كان نقطة إلتقاء بعض الشعراء والأدباء الذين ذاع صبيهم من بينهم مُحَمَّد العيد، وبكوشة، والسنوسي، وأبو اليقضان وغيرهم وهذا ما يميز النادي الترقي فقد كان لم شمل القادة الجزائريين من سياسيين وأدباء لدراسة أوضاع الجزائر. [5]

[1] الوناس الحواس، مرجع سابق، ص146.

[2] الوناس الحواس، مرجع سابق، ص147.

[3] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص109.

[4] أميرة بوعزيز وإيمان عبدي، مرجع سابق، ص38.

[5] أميرة بوعزيز وإيمان عبدي، مرجع سابق، ص40.

**المبحث الثاني: دور المدني في الكتابة التاريخية**

الكتابة التاريخية عند المدني: ترك أحمد توفيق المدني العديد من الكتابات نذكر منها:

تقويم المنصور جمهورية الجزائر سياسيا وإقتصاديا وطبيعيا، حياة كفاح مذكرات في تونس 1915-1925، ج1، حياة كفاح مذكرات في الجزائر 1925-1954، ج2، حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792، مذكرات أحمد الشريف الزهار 1754-1830، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، مُحَّد عثمان باشا داي الجزائر وخلاصة تاريخ الجزائر العثمانية، قرطاجة في أربعة عصور، تاريخ شمال إفريقيا قبل الإسلام، جغرافية القطر الجزائري... [1]

خلال الفترة التي كان يقيم بها المدني في تونس أصدر سنة 1922 "تقويم المنصور" الذي إقتحم به باب التأليف المنظم ويتكون من 320ص، يشمل أبوابا من العلوم والفنون والآداب والسياسة والتاريخ والجغرافيا، وأتبعه بالجزء لثاني سنة 1923 والثالث سنة 1925، ثم تلاه الجزء الخامس في أوائل سنة 1930، ولقد أردف ذلك بتأليفه " لكتاب الجزائر" الذي يتكون من 408 ص، سجل فيه تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى سنة 1930، عرف فيه تاريخ وطبيعة الجزائر وعناصر سكانها ونظمها وقوانينها وحالتها الأدبية وقوتها الإقتصادية ولقد أصدر هذا الكتاب سنة 1931م وأعيد طبعه سنة 1984 وقدم بعده كتاب " هذه هي الجزائر" الذي يقع في 247ص، للتعريف بالجزائر أرضا وشعبا وتاريخا وثورة، بعد ذلك ألف كتابه مُحَّد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 الذي تناول فيه السيرة الذاتية لشخصية الرجل وحروبه وأعماله ونظام الدولة والحياة العامة في عهده وقد صدرت طبعته الأولى من المكتبة المصرية بالقاهرة سنة 1937. [2]

وأتبع هذا الأخير بكتاب يتكون من 280ص تحت عنوان "المسلمون في صقلية وجنوب إيطاليا" الذي ذكر أنه أجتهد فيه بحثا واستقراءا عن تاريخ صقلية الإسلامية، متوسعا في ذلك حسبما

[1] حاج عبد القادر يخلف، المؤرخ أحمد توفيق المدني ومذكراته " حياة كفاح"، مجلة عصور جديدة، العدد الخاص، خريف 1432هـ/2011م، شتاء 1433هـ/2012م، ص177.

[2] نفس المرجع، ص176.

أمكنته أن يحصل عليه من مختلف الوثائق والمعلومات وبين طيات ما وصل إليه من كتب عربية وإفريقية، قدم سنة 1948 كتاب "جغرافية القطر الجزائري" فكان أول كتاب عربي عن جغرافية الشعب الجزائري الذي وصف فيه الجزائر طبيعيا وسياسيا واقتصاديا، ألف بعد ذلك "مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر" (تحقيق في سلسلة ذخائر المغرب العربي)، الذي يعتبر وثيقة جديدة صادقة في سجل التاريخ العثماني الطويل بالجزائر وهو يقع في 196 ص، ثم ألف بعده كتاب" حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792" يقع هذا الكتاب في 508ص.

أما حياة كفاح " فهي عبارة عن مذكرات تتكون من 1386ص، قام بتقسيمها إلى ثلاثة أجزاء، يغطي القسم الأول الفترة الممتدة من 1905-1925 تكلم فيه عن نشاطه السياسي في تونس إلى أن تم إبعاده عنها، إلى جانب الأحداث السياسية آنذاك، أما القسم الثاني فهو خاص بالفترة من 1925-1945 جسد فيه على وجه الخصوص الفكر الإصلاحي في معركة نضال الحركة الوطنية، أما القسم الثالث فتكلم فيه عن الثورة التحريرية من 1954-1962 واهم ما جرت بها من أحداث المؤلفات التاريخية باعتباره مصدرا في غاية الأهمية نظرا لما احتوته من روايات وأحداث وشهادات حية ووثائق حقيقية لا يمكن للباحث الإستغناء عنها. [1]

**العوامل المساعدة في الكتابة التاريخية لأحمد توفيق المدني:** لقد ساعدت جملة من العوامل أحمد توفيق المدني في كتابة تاريخ الجزائر الوطني القومي الحضاري وإن كانت الظروف صعبة خلال فترة الإحتلال على عكس الفترة الإستقلالية نذكر من بينها:

- التكوين العلمي للمدني الذي إكتسبه منذ صغره في الجمعية الخلدونية بتونس: حيث تلقى تعليمه الثانوي بالمعهد الخلدوني على يد العلامة المؤرخ حسن حسين عبد الوهاب.... [2]

[1] مُحَمَّد بوطيبي، بواكر كتابة تاريخ الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين (كتاب أحمد توفيق المدني نموذجا، مجلة تاريخ العلوم، مجلة 5، العدد 3، جوان 2020، شوال 1441، السنة السادسة، ص201.

[2] عبد القادر يخلف، مرجع سابق، ص177.

- مطالعة الجرائد والصحف وهو في سن مبكرة، فهي الخامسة من عمره حفظ القرآن في الكتاتيب التونسية وفي سن التاسعة بدأ يتبع الولوع بالكتابة السياسية والقومية منذ نعومة أظافره.
- التجربة الحية من خلال نشاطه المبكر في النظال السياسي والقومي في تونس الذي كان نتيجة.
- توافق نشاطه السياسي مع الحركة الإصلاحية الجزائرية وذلك بعد نفيه للجزائر سنة 1925.
- غياب الكتب أو ندرة المؤلفات العربية في الجزائر والعالم العربي عامة التي تكلمت عند الجزائر والتي صادقت الذكرى المئوية لإحتلال الجزائر من هنا تحركت الضمائر في أوساط النخبة الفكرية والإسلامية لمناهضة الإستعمار ومحاربته وبالتأكيد على الوطنية والقومية الجزائرية التي استمدت تارخها منذ قرون بعيدة. [1]

**الإسهامات الفكرية لأحمد توفيق المدني:** لقد كان لأحمد توفيق المدني إسهامات عدة وفعالة في تاريخ النهضة الثقافية التي مرت بها كل من تونس والجزائر التي عبرت كلها على نضاله المشرف، وقد تنوع نشاطه الصحفي المتمثل في البلدين وذلك للرد على الدعاية التي مارسها الإستعمار وتوجيه الشعوب. [2]

**أولا: النشاط الصحفي بتونس**

إن مسار العمل الصحفي لأحمد توفيق المدني بتونس بدأ منذ مراحله الأولى من حياته، وذلك بمطالعته مختلف الصحف التونسية وهو لا يتجاوز السن العاشرة من عمره، طالع أعداد مختلفة منها "العروة الوثقى"، و"المؤيد" ، " اللواء" وهي اللسان الناطق بتوجيهات الحزب الوطني المصري، وأثناء مزاولته للدراسة بالمدرسة القرآنية الأهلية كان محبا للمطالعة مختلف الصحف التونسية مثل صحف "الراشدية" و"المرشد"، و"المنبر"، و"التونسي"، و"الإتجاهات الإسلامي"[3]

[1] مُحَمَّد بوطيبي، مرجع سابق، ص 203-204.

[2] بلقاسم برابح، الكتابات التاريخية عند الشيخ أحمد توفيق المدني، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة مُحَمَّد بوضياف، المسيلة، 2018، ص22.

[3] عبد القادر خليفي، مرجع سابق، ص74.

كما تعتبر هذه المرحلة ذات حظ وافي من النشاط الفكري كما شهدت بداية المدرسة الخلدونية، وإصلاحات التي مر بها جامع الزيتونة.

لقد كان للمدني مجال فكري واسع وذلك من خلال مراسلته لجريدة الفاروق والتي قدم بها عدة مواضيع إنتقادية عن طريق "حسين الجزيري" الذي عرف بعدائه لفرنسا، إضافة إلى علاقاته بالتحرير فقد حرر مقالات أسبوعية بجريدة الفاروق تضمنت في مواضيعها أفكاره من بينها مقال الأول بعنوان " الإدمان أول وزير للموت" كان ذلك في شهر نوفمبر، ثم مقاله الثاني "دعوة إلى الواجب أو المرأة التونسية والتعليم" ثم مقاله آخر بعنوان " بين لجج الهواجس" وهو ذو طابع سياسي وأخيرا مقاله الذي هو بعنوان "كيف ننقذ وطننا" 1، تكلم المدني في مقاله الذي صدر في 1914/12/18م، بين لجج الهواجس" قائلا: ( أخذت ذات يوم أفكر في حالة البلاد، وما وصلت إليه من التعاسة والشقاء، فانتهت في أفكاري وهواجسي). 2

تولى أحمد توفيق المدني الكتابة الصحفية واعتبرها منبرا للدفاع عن قضايا الأمة العربية الإسلامية نتيجة ما خلفته الإجراءات الإستعمارية القمعية، كما كانت تهدف كتاباته الصحفية على نقل صورة واضحة عن تلك الأوضاع التي عاشها المجتمع.

بعد إستأناف عمل الصحافة التونسية واسترجاع نشاطها، نمت الأفكار السياسية والأدبية بتونس، وازدهر عمل الصحف مثل "المشير"، و"الصواب" وبعض المجلات مثل "الفجر"، و"البدر"، والمجلة الصادقية، كذلك جانب آخر من الصحف "الوزير"، "النديم"، و"الأمة"، "الإتحاد"، "افريقيا"، نشر بها المدني عدة مقالات أدبية وسياسية باسم مستعار "المنصور" وكذلك امضاءه لتفادي تتبعه من قبل السلطات الفرنسية، لقد كان للشيخ أحمد توفيق المدني روح وطنية قوية تجسدت في مقالاته وضاع صبيه من وطنه إلى العالم العربي الإسلامي. 3

[1] عبد القادر خليفي، مرجع سابق، ص75.

[2] أحمد توفيق المدني، ج1، مرجع سابق، ص132.

[3] عبد القادر خليفي، مرجع سابق، ص76.

كتب المدني في جريدة "الأمة التونسية" التي كانت تحت إشراف الحاج علي بن مصطفى شغل فيها محررا على الصعيد السياسي والخارجي.

بعد الحرب العالمية الأولى قام المدني بتعريب المقال تحت عنوان "الحرية والعدالة والمساواة وإلا الموت كتاب مفتوح إلى كل مناهض للحرية ساع في خنقها".

والذي أصدر من قبل المجلة البرلمانية الفرنسية، وبهذا أصدرت فرنسا مرسوم بتعطيل عمل جريدة "المشير" بسبب نشرها للمقال المعرب الذي سبق ذكره.

كذلك تولى مترجمنا الإشراف على التحرير وإدارة الشؤون لمجلة "الفجر"، أصدرت من قبل الحزب الدستوري ساهمت بشكل كبير في توعية الشعب التونسي.

كان المدني أحد أعضاء اللجنة التحريرية التابعة للجنة التنفيذية للحزب الدستوري، لعبت مقالاته دورا مهما في فضح خبايا الإستمار في تونس التي نشرت في الجرائد التالية "الأمة"، "الإتحاد"، والصواب [1]

وغيرهم من الجرائد في تونس، تولى كذلك رئاسة التحرير في جريدة "الزهرة"، كما حرر بها مقالات مساندة لحركات التحرر عبر العالم.

تجسيد الإنتاج الفكري والأدبي لدى المدني بالجزائر، معظمه كان في صحيفتي الشهاب والبصائر، إذ انه عمل محرر الركن "الشهر السياسي" في الشهاب[2]، هذه الأخيرة أسسها الشيخ ابن باديس نجح في إدارتها باتقان، شملت مواضيع شتى في الدين والأدب وأخبار المغرب العربي خاصة والعالم الإسلامي عامة تميزت بسهولة الأسلوب والأخلاق الفاضلة وروح الوطنية الصادقة القائمة على أس الدين الصحيح.[3]

[1] عبد القادر خليفي، مرجع سابق، ص77.

[2] بلقاسم برابح، مرجع سابق، ص28.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج5، ط1، دار المغرب الإسلامي للنشر، 1998، ص273.

كتب المدني بها عدة مقالات من بينها المقال بعنوان " بين الموت والحياة"، تكلم عن السياسة الفرنسة والإدماج.

كذلك مقال آخر بعنوان " كلمة مريحة" جاء كرد على مقال فرحات عباس تحت عنوان " فرنسا هي انا"، تولى كذلك تحرير قسمي من مجلة الشهاب في مجال السياسة على الصعيد الداخلي والخارجي، كما استعمل المدني أسماء مستعارة وإمضاءات متنوعة منها باسم "الخبير"، "تفريت" وغيرها من الأسماء لتفادي المراقبة الإستعمارية،[1] واستمر عمله إلى غاية تعطيل مجلة الشهاب في سنة 1939م، وفي هذا الصدد يقول الشيخ أحمد توفيق المدني: (علت وجلت في الشهاب، جولات عميقة، وجولات عريقة، مايزيد عن عشرة أعوام، منذ الشهاب الأسبوعي إلى غاية الشهاب الشهري، وما كنت أكتب في الشهاب إخباريا، وإنما كنت أكتب توجيهيا..)

تعتبر جريدة الشهاب من أهم جرائد جمعية العلماء المسلمين، مبدأها اللغة العربية والدين الإسلامي، والذي يسعى إليها الإستعمار إلى محو كل مقومات الأساسية للمجتمع الجزائري، كما كان لها دور في مجال التعليم وذلك بتثقيف الشباب وتوجيهه، كذلك كانت كل مواضيعها في واقع سياسة البلاد وثقافته هدفها فضح الإستعمار، وبيان قضايا الأمة ونهضتها. [2]

نشر المدني مقالا بعنوان "رسالة تونس إزاء جمعية الأمم، بمساعدة زميله التونسي زين العابدين السنوسي وكان بمثابة دفاعا عن تونس، تعرض هذا الأخير إلى الإختطاف، مما أعاد نشره في مجلة الفجر، كتب ذلك مقالا بعنوان "الحرية ثمرة الجهاد، تاريخ كفاح إرلندا".[3]

إن شخصية الشيخ أحمد توفيق المدني من الشخصيات البارزة والمهمة في مجال الصحافة، ورغم المعيقات التي كانت تعيقه إلا أنه فرض نفسه في ميدان الصحافة وذلك من خلال مشاركة مقالاته في

[1] بلقاسم برابح، نفس مرجع سابق، ص29.

[2] أميرة بوعزيز وإيمان عبدي، مرجع سابق، ص50.

[3] مديني بشير، مرجع سابق، ص195.

أغلب الجرائد والصحف التي كانت تهدف إلى الدفاع عن القضايا الوطن العربي منها السياسية والدينية. 1

**ثانيا: نشاط الشيخ أحمد توفيق المدني بالجزائر**

بعد تعرض العالم العربي الإسلامي عامة إلى التبعية الثقافية منها والإقتصادية خاصة بلدان المغرب العربي منها الجزائر التي فرضت عليها السياسة القمعية الإستعمارية، هذه الأخيرة هدفها محو الكيان الجزائري من دين ولغة وثقافة والتي تعبر عن مقوماته العربية الإسلامية الأصيلة. 2

بعد الحرب العالمية الولى شهدت الجزائر نهضة ثقافية واسعة تمثلت في ظهور العديد من الصحف والمجلات ذات طابع مختلف، اكتسب الجزائريون مهارة في مجال الصحافة، مما زادتهم إطلاعا على مجريات الأحداث السياسية والتي تميزت كلها بطابع نضالي مشترك، كما عبرت كذلك عند الإتجاهات التعليم العربي والنهضة الإسلامية وذلك لمحاربة السياسة الإستعمارية الظالمة.

برزت عدة شخصيات مهمة ساهمت بشكل كبير في هذا المجال ولعبت دورا مهما في تاريخ النشاط الصحفي بالجزائر آنذاك، ومن بينهم الشيخ أحمد توفيق المدني التي كانت لديه مواقف عدة نضالية خلال فترة النهضة الثقافية بالجزائر.

كما كان له دور فعال في جريدة البصائر التي أسست من قبل جمعية العلماء المسلمين يوم 27 ديسمبر 1935م،في سنة 1997 كانت برئاسة الشيخ البشر الإبراهيمي لكن سبب انقطاعه في المشرق ترأسها أحمد توفيق المدني.

ساهم فيها في نشر الوعي من خلال مقالاته التي كان ينشرها أسبوعيا، تولى فيها تحرير ركن "منبر السياسة العالمية" باسمه المستعار "أبو مُحَمَّد".

[1] عبد القادر خليفي، مرجع سابق، ص79.

[2] بلقاسم برابح، مرجع سابق، ص21.

شملت مواضيعه كل ما يعني المغرب العربي وليس الجزائر فقط، فقد تميز بالجرأة في كتاباته، حرر بها كذلك ركن بعنوان " يوميات الأزمة الجزائرية".

قام كذلك بتحرير "بيان للشعب الجزائري" في شهر جانفي 1955م، كتب كذلك في جريدة الإصلاح التي كانت للشيخ الطيب العقبي والتي حرر بها ركن "أسبوع العالم" كما حرر في العديد من الجرائد منها جريدة "النجاح"، ومجلة إفيقيا الشمالية" ومجلة "التلميذ" التي صدرت في سنة 1931م.[1]

[1] بلقاسم برابح، مرجع سابق، ص32.

**المبحث الثالث: موقف الشيخ أحمد توفيق المدني من إحتفالات فرنسا المئوية لإحتلال الجزائر**

لم تكتف فرنسا من تطبيق سياستها التعسفية ضد الشعب الجزائري، بل قامت باحتفالات ديبلوماسيا ثلها للجزائر توضح فيها سيطرتها وبيان قوتها واختيرت سنة 1930م لذلك [1]وهذا ما أزعج الزعماء السياسيين الجزائريين من بينهم أحمد توفيق المدني حيث يقول: "..تلك أعياد الهوجاء التي أقامها الإستعمار سنة م...فلم يبقى هنالك من جزائري، إلا وأحس بفتح ذلك الجرح الدامي من جديد، وتذكر تلك المأسي والموبقات التي ارتكبت منذ فجر الإحتلال".[2]

وبهذا نجد الدور الفعال الذي لعبه الشيخ أحمد توفيق المدني جانب الثورة التحريرية ومشاركة في محطاتها الأساسية التي كانت تنادي بالإستقلالية الشعب الجزائري، وساعده في ذلك ثقافته الواسعة التي يمتلكها وخلفيته التاريخية وتميزه بفصاحة لسانه حيث كان يخاطب الأمة العربية كل هذا زاد في دعم الثورة التحريرية المجيدة وساعدها ديبلوماسيا.

**مشاركة الشيخ أحمد توفيق المدني في بيان الشعب الجزائري:** ترأس بيان الشعب الجزائري فرحات عباس، طرح عقد مؤتمر يمثله منتخبين وممثلين للمنظمات الإسلامية، هدفه وضع قاعدة للنظام السياسي والإجتماعي للمجتمع الجزائري قائم على أسس العدالة والمساواة، ومن بين الذين شاركوا في هذا المؤتمر أحمد توفيق المدني حيث أيد هذا البيان والذي يبين رفضه التام للسياسة الإستعمارية تاريخه ب فيفري م ومطلبه الأساسي الإستقلال.

كما يوضح المدني بعض من مطالبه وهي كالتالي:

إلغاء كل الأنظمة الإستعمارية، وضح دستور الجزائر والإعلان عنه، والذي يتضمن هذا الأخير الإعتراف باللغة العربية وجعلها لغة رسمية كذلك الحرية والمساواة دون تمييز التعليم وتعميمه عبر الوطن ومشاركة الجزائريين في الحكومة.

ومن أهم مطالبه إطلاق صراح المعتقلين السياسيين.

[1] أميرة بوعزيز وإيمان عبدي، مرجع سابق، ص 64-79.

[2] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص166.

لقي هذا البيان دعم وافر من قبل رجال الحركة الوطنية والتفوا حوله نظرا لما يحتويه من نقاط مهمة ألا وهي الرفض التام للإستعمار وسياسته الظالمة، ونيل الحرية والإستقلال.

**نشاط الشيخ أحمد توفيق المدني في الثورة التحريرية الجزائرية:** عاش المجتمع الجزائري في ظل الإحتلال الفرنسي أوضاع مزرية وتدهور في الأحوال المعيشية نتيجة ما خلفها الإستعمار من قوانين صارمة وسياسات قمعية وظالمة في حق الشعب الجزائري كما أنه عمل على التفرقة بين أفراد المجتمع بشتى معانيها كذلك قام بدراسة العامل الأساسي الذي يوحد بين الجزائريين ألا هو وهو العامل الديني فهو ركن أساسي في المقومات الأساسية للمجتمعات العربية الإسلامية حاربه بشتى الطرق كذلك عمل على محاربة اللغة العربية وذلك بالقضاء على المدارس العربية والتراث العربي الإسلامي، فاصبح المجتمع الجزائري آنذاك يعيش أحوال مأساوية بسبب محاربة مقوماته ومحو كيانه من دين ولغة وغيرهم من طرف الإحتلال. [1]

كل هذا أدى إلى بروز فئة من المجتمع تنادي إلى الإصلاح والتخلص من أساليب الإستعمار بوسائل مختلفة منها وفي مجلات عدة هدفها إعادة بناء المجتمع وذلك بنشر الوعي الوطني والسياسي والثقافي بين أفراد الشعب. [2] كذلك ما أدى إلى بروز شخصيات جزائرية مثقفة أخرى ساهمت بشكل كبير وفعال في بناء الحركة الوطنية الجزائرية والتي جاءت كره على أساليب الإحتلال الفرنسي والتخلص منه واسترجاع السيادة الوطنية.

من بين هذه الشخصيات نجد الشيخ أحمد توفيق المدني والذي يعتبر من أعلام الجزائر نتيجة نضاله الوطني والسياسي ضد الإحتلال وما قدمه للأمة الجزائرية فقد دافع عند هوية الوطن والتمسك بمقوماته الإسلامية برز ذلك من خلال كتاباته التاريخية هدفه من ذلك هو الوقوف في

[1] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط الخامسة، دار الرائد للكتاب، الجزائر،2007، ص113.

[2] أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع، ص114.

وجه الإستعمار ومحاربته، إحتك المدني بالمجموعة من النخبة المصلحين الذين عرفوا بحبهم للوطن وعدائهم لفرنسا، كذلك دفاعهم عن قضايا الأمة العربية الإسلامية عامة والجزائر خاصة. [1]

لم يبق أما الشعب الجزائري إلا تطبيق مقولة « ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة» على أرض الواقع، وبدأ في شق طريقه إلى الثورة المسلحة وذلك بعد فشل كل المحاولات السياسية التي إنتهجها القادة السياسيين الجزائريين مع فرنسا.

إندلعت الثورة الجزائرية في الفاتح نوفمبر وذلك بعد تكتل كل المجهودات والقيام بالتحضيرات الازمة واتباع خطط واستراتيجيات داخليا وخارجيا وذلك من أجل نجاحها والتخلص من الإحتلال، ساند أحمد توفيق المدني الثورة وانخرط فيها وعزم على إستعادة الشخصية الوطنية بشتى الطرق. [2]

وبهذا يقول المدني:« ... وعقدنا العزم هكذا، وأخذ الإبن يستعد، وأخذت الأم رغم رباطة جأشها وشجاته النادرة، أخذت تنتخب وتقول أن الجهاد واجب وأن الموت في سبيل الله هو تسليم النفس التي إشتراها الله من المؤمنين بأن لهم الجنة»،[3] قامت عدة نداءات للشعب من بينها نجد نداء جمعية العلماء المسلمين ( وتتوجه الجمعية إلى الأمة بكلمة طيبة تستحثها فيها على التماسك، والتكتل، والوحدة المطلقة في سبيل الدفاع عند حريتها المنتهكة، وحقها المنصوب، وكرامتها المهدورة وروحياتها التي انتهت حتى تخرج من هذه الأزمة الطويلة المدى بتحقيقها أهدافها، وبلوغ غايتها الكبرى، وأن تصبر الصبر الجميل على ما تعانيه من ارهاق ومظالم، فساعة الفرج قريبة بحول الله. [4]

تولى المدني عدة مهام أثناء انخراطه في الثورة، فتلقى دعوة من جبهة التحرير حيث يقول المدني:« هي دعوة رسمية من الجبهة بأن أغادر الجزائر فورا دون انتظار، وأن ألتحق بالقاهرة لأكون ضمن الوفد

[1] أمال معوشي، مرجع سابق، ص198.

[2] عبد القادر خليفي، مرجع سابق، ص195.

[3] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح الجزء الثالث مع الركب الثورة التحريرية، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982م، ص105.

[4] مولود قاسم نايت قاسم، ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، دار الأمة للنشر، الجزائر،2007، ص71-72.

الخارجي حيث أتولى النضال إلى جانب إخوانا أطهار»، وبالفعل التحق بالوفد خفية عند الإستعمار الفرنسي واستقبله "مُحَمَّد خيضر" و"أحمد بودا".[1]

رافقه الشيخ حسين حيث يقول:« وجاء من القاهرة بعد ذلك آفي المجاهد الشيخ العباس إبن الشيخ الحسين، يقول لي أن الوفد هنالك ينتظر قدومي بفارغ الصبر، واستحثني على الإسراع وقال أنه سيكن معي يوم سفري»، علمت الجمعية بالخبر وكان أول المتكلمين هو الشيخ العربي التبسي رحمه الله حيث قال (.. هذا شرف كبير لك ولجمعية العلماء، ولكل الإخوان الفضلاء الأطهار الذين ترد علينا كل يوم أنباؤهم وهم من بين طريد وشهيد، إذهب فمعك رضوان الله). [2]

عمل مترجمنا على تنشيط الحركة الديبلوماسية للثورة في الخارج وذلك باستخدام الدعاية من أجل إيصال الرسالة إلى العالم العربي والإسلامي والرأي العام الدولي، ساهم المدني في ذلك كتابة الحدث اليومي وتسجيله ليلا في إذاعة " صوت العرب" من القاهرة وقد أشرف على إذاعة الحديث باسم صوت الثورة الجزائرية.

إن الدور الذي لعبه المدني من خلال بروز دوره الفعال في تنشيط الحركة الديبلوماسية جعلته متميزا إعلاميا كذلك إنضمامه إلى الأعضاء الدائمين في المجلس الوطني للثورة.

وجه المدني رسالة إلى الشعب الجزائري من خلال إذاعة صوت العرب ليندد فيها أنها ثورة الشعب لا ثورة أفراد، كما عمل على دعوة الأمة العربية إلى إعلان الإضراب العام.

كان نشاط المدني الديبلوماسي قد شمل عدة علاقات دولية واتصالات واسعة هدفه هو مؤازرة الدول للقضية الجزائرية ماديا وسياسيا ومن خلال ما يكسبه من موهبة في فن الخطاب فقد استقطب تعاطفا سواءا ما كان معنويا أو ماديا لصالح الثورة التحريرية. [3]

[1] أحمد توفيق المدني، ج3، مرجع سابق، ص105.

[2] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص106.

[3] عبد القادر خلفي، مرجع سابق، ص213-214.

وفي هذا الصدد يقول الشيخ أحمد توفيق المدني:« ... وانظر مجموع الدول العربية، وانظروا كل أمم العروبة على الإطلاق: لقد إلتفت كلها حول القضية الجزائرية إلتفافا قلبيا صادقا، وانفجرت براكين الشعور العربي حول الشعب الجزائري، حتى لكان الجزائريين قد حاولوا في كل قلب عربي أبي، وبتدفق هذا الشعور ماديا بشتى انواع الإعانة، فان لم تكن هذه المعاونات متناسبة مع ثورة الشعور، ومع حاجات الثورة الجزائرية، فهي على كل حال موجودة، وهي على كل حال مستمرة، ونرجوا أن يكون على كل حال سائرة في طريق الزيادة لا في طريق النقصان.» [1]

نستخلص مجموعة من النقاط وهي كالتالي:

– جمعية العلماء المسلمين وأحمد توفيق المدني الذي يعتبر من أبرز شخصياتها فقد مثلا أمينها العام وكاتبها ضمن جريدتي البصائر والشهاب.

– مؤلفاته التاريخية التي جعلت منه معلم من معالم الشخصية التاريخية فقد كتب عدة مؤلفات التي سبق ذكرها والتي كانت ذات معنى واضح.

– جسدت روحه القوية وشجاعته، وثقافته الواسعة نتيجة ما يملكه من خلفية تاريخية واسعة، كما أنه يتمتع بالفصاحة في اللسان وهذا ما ساعده في كل خطاباته ونداءاته التي كانت تنادي لما كان يرمي إليه ألا وهو الإحتلال الذي سيطر على الأقطار المغاربة.

– نشاطه الصحفي وتنوعت كتاباته للمقالات في شتى الصحف والمجلات منها: الشهاب والبصائر والفاروق وغيرهم من الصحف.

– أحمد توفي المدني والثورة التحريرية و دوره في الوفد الخارجي الذي نقل الجزائر ديبلوماسيا في القاهرة والمحافل الدولية الأخرى.

[1] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية للنشر، القاهرة، ص238.

# الفصل الثالث: كتابات أحمد توفيق المدني

المبحث الأول: كتاباته حول تونس وقضاياها

المبحث الثاني: كتاباته حول المغرب(مراكش)وقضاياها

المبحث الثالث: كتاباته حول ليبيا (طرابلس الغرب) وقضاياها

شكلت هموم الأمة العربية مشرقا ومغربا، وصراعها ضد الهجمة الإستعمارية نقطة مركزية في إهتمامات الشيخ أحمد توفيق المدني، الذي تبنى منذ شبابه الفكر التحرري، وتشبعه بقيم الوحدة القومية ، والتضامن الإسلامي، فحمل ألام هذه الأقطار، وساند حكوماتها الإستقلالية.

لقد تعددت القضايا التي تطرق إليها المدني في مختلف كتاباته التاريخية، فنجده تكلم عن قضية الإستعمار الموجهة ضد المغرب العربي، حيث خضعت هاته الأخيرة إلى الهيمنة وسيطرة الإستعمارية، ونخص بالذكر(تونس، المغرب، وليبيا)

كل هاته الأقطار العربية إشتركت في نفس المأساة الإستعمارية، والتي تهدف إلى الهيمنة الإقتصادية والسياسية وانتهاكا لسيادة دولة على دولة أخرى.

**المبحث الأول: كتاباته حول تونس وقضاياها**

مثلث تونس إهتماما خاصا لأحمد توفيق المدني، نظرا لإعتبارات تتعلق بكونها موطن الميلاد ، وعضوية الرجل ضمن الحزب الدستوري، ويظهر هنا أن تعلق المدني بتونس كان كبيرا ، ودفاعه عنها أكبر، فقد بذل مساعي عديدة لتوحيد الجبهة الداخلية التونسية لمواجهة إدارة الإحتلال وأعوانها.

وهذا ما نجده من خلال كتاباته في كل مت مؤلفاته ومقالاته التي نشرت في جريدتي "الشهاب" و"البصائر"، حيث خصص لها ركنا خاصا في" الشمال الإفريقي"، نذكر من بين المؤلفات نجد مذكرات حياة كفاح في جزئه الأول، تكلم فيه المدني عن نشأة الحزب الدستوري الحر، ونلخص أهم ما جاء بالرسالة التي بعث بها الشيخ عبد العزيز الثعالبي من باريس سنة 1920 م والتي مفادها:

– أن الشعوب العربية أدركت بأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بها، وهذا حسب ما جاء به مبدأ ويلسون في حق تقرير المصير.

– المطالبة بإعلان الدستوري التونسي، وأخذ زمام الأمور الحكم بأيدينا، وإدارة ابلاد بأنفسنا، أما الحكم الخارجي يكون تحت إشراف فرنسا كما هو متعاهد عليه منذ سنة 1881 م.

وجوب تطور الحزب وتنظيمه، ويجب أن يدعى الحزب إلى الدستور، وأن يكون شاملا لكل طبقات المجتمع التونسي، و إعلان تأسيس الحزب الدستوري والعزم على إرسال الوفد إلى باريس للمنادات

بالمبادئ الجديدة[1] .

كما تكلم المدني في هذا الكتاب عن معركة الزلاج وفي هذا الصدد يقول المدني: "...هو أن معركة الزلاج هذه، كانت مكيدة استعمارية...أراد الإستعمار الكبير من ورائها القضاء قضاءا مبرما على الحركة الوطنية التونسية الناشئة، وضرب السعب ضربة قاسية، والتخلص من النخبة التونسية التي أخذت تظهر للوجود، وترسخ الأعماق.

تأثر المدني بهذه المعركة وما خلقته من خسائر بشرية ومن العدد الفطيم من الفقير وعلماء تونس وكل عامتها وخاصتها والتي ضمتهم أرضهم الطيبة.

خلال حوادث طرابلس ونتيجة ما تعرضت له من قبل الإحتلال، تأثر بها الشعب التونسي كان منفعلا إنفعالا غربيا طاغيا، فقد حاول المجلس البلدي بتونس أن يسجل مقبرة الزلاج وذلك يوم 07 نوفمبر من سنة 1911 م، لعبت الصحف والإعلانات دورا مهما في بلورة الفكرة لدى عامة الشعب التونسي للحضور إلى المقبرة.

عملت فرنسا على إخراج الرعايا الحكومة التونسية من أرضهم والسطو على الأحكام الإسلامية ومعنى ذلك تحكم الإستعمار الفرنسي غي كل حقوقهم.

ازدادت الأفكار التونسيين جراء حرب طرابلس، فقد كان يجتمعون في كل من المقاهي والمساجد وزوايا، وغيرهم، كلهم في كلمة واحدة وما أراد الإستعمار الوصول إليه من وراء تلك النكبة التي عانى منها الشعب التونسي.[2]

لم يكن للتونسين صوتا يسمع في المجاس البلدي وذلك بسلب قلة عدهم وفي هذا السياق كانت الأولوية للمعمرين.

كانت جريدة الزهرة هي التي يقرآوها معظم الشعب التونسي، اعتقد معظم التونسين أن صبيحة يوم 07 نوفمبر هو اليوم المنشود، وفي هذا يقول المدني:"...وأنادي على صوتي: نموت ولا نسلم لاجئا، ويتأثر

[1] أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح، ج 2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص239.

[2] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 70- 71.

الناس بكلماتي، أكثر مما كانوا يتأثرون بكلمات الذين هم أكبر مني سنا".

زاد في توتر أعصاب التونسيين، مما تقدموا على الدفاع عن المقبرة بكل ما يملكون من قوة، احتلت فرنسا كل شبر منها و وجدو بها رجال الشرطة مسلحين، غرض فرنسا من ذلك هو أن تجعل من المقبرة ممرا لخطوط السكة الحديدية.

قضاء اليوم الرهيب وذلك بقتل التونسيين، ثلة من الفرنسيين والإيطاليين.

يعتبر يوم 03 جوان 1912 م والذي تحدثت عليه المحاكمة وهي قضية "التراموای" والذي اعتبره التونسيين أمرا ليلا ومؤامرة كبيرة.

قضي على روح الصحافة الوطنية بتونس، على إثره إبتعد ثلة من رجال الشعب عن أرض الوطن، كذلك إصدار الحكم بالإعدام كل من المجاهدين الجرجار و القطاري.

تعتبر هذه الحادثة كما يقول المدني أفظع وأقذر حادثة، وبقيت صفحة عار على تاريخ الإستعمار[1].

**المبحث الثاني: كتاباته حول المغرب (مراكش) وقضاياها.**

تعد القضية المغربية هي الأخرى محورا هاما في كتابات أحمد توفيق المدني ونضاله ضد التواجد الإستعماري بالمغرب الأقصى، فلقد ساند القضية منذ أن كان متواجدا بتونس، عندما ندد بالحرب التي شنتها فرنسا ضد منطقة الريف، فنشر مساندا للمغاربة[2] :" إننا نعطف العطف الأخوي الصادق على الشعب الريفي، الذي أصبح عنوان الأم صاحبة العزيمة القوية، والإرادة التي لا تنثني تحت عوامل الأيام، ولا نريد إلا أن نرى الريف الباسل حيا، عاملا سعيا، تحت راية الحرية التامة، والإستقلال المهدى بالمهج والأرواح".

نشر أحمد توفيق المدني مقالا عن حرب الريف في جريدة " إفريقيا"، امتاز بالموضوعية في سرده، كما ركز على الأساليب الإستعمارية وفضحها، تكلم عن الرجل المجاهد عبد الكريم، رجل ذو الهمة والشجاعة والذي تقدم لخدمة أمته مجددا، كما هيئ لها نصرا، وذلك بتغيير مجريات التاريخ في العالم العربي، كان

[1] أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح، ج 1، ص 72- 75.

[2] أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح، ج2، مرجع سابق، ص 318.

مناضلا ورافضا للإستعمار، فكان عبد الكريم من بين الذين باعوا أرواحهم في سبيل الله والأمة والوطن حيث كافح بكل ما لديه معنويا وماديا بغية الإنتصار والحرية

حاربت الحكومة هذا الرجل الذي لم يزج في السجن، ولم تردعه الزواجر حسب ما تكلم به المدني، فقد حارب في شتى الميادين.

لم يفوت المدني أي مناسبة للتنديد بالسياسة الإستعمارية بالمغرب الأقصى وهذا ما نرصده من خلال مقالاته بمجلة الشهاب والتي أكدت أن الرجعية الفرنسية انتصرت بسبب ممارستها القمعية إثر أحداث "مكناس" و"لخميس"، وهي أحداث دامية راح على إثرها شرفاء المغرب الأقصى، بسبب رفضهم لمشروع الظهير البربري.[1]

في مارس 1938 م ثار المغرب الأقصى قام بالتظاهرات نتيجة الإستياء الىءي عاشته والبؤس والحرمان والجوع الذي طبقته فرنسا عليه، لكن فرنسا زجت الكثير منهم في السجن وألقت بزعمائهم في السودان والصحاري مبعدين مشردين.

في نوفمبر 1937 م وصلت فرنسا لما كانت ترمي إليه ألا وهو مهاجمة الحركة الوطنية المغربية بالعنف والقضاء عليها بواسطة تشريد زعمائها وتعذيب مفكريها[2].

كل تلك الأعمال التعسفية طبقت على مختلف جهات الوطن، لكن كل تلك الضحايا كانت هدفها هو السير في سبيل استرجاع حريتها.

قام المغاربة بالمظاهرات ضد الظهير البريري الذي حاول هذا الأخير إخراج قبائله من تعاليم الإسلام، مما مكن فرنسا من اغتنام الفرصة لمحاربة رجال الفكر والدين كبارا وصغارا والذين أقدمو على تضحيات كبيرة من أجل وطنهم.

---

[1] حميدة بن قوية وسكينة بوشارب، القضايا المغاربية من خلال كتابات أحمد توفيق المدني(1911 م/1983 م)، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الدكتور يحي فارس، المدية،(2016/2015 )، ص65.

[2] أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح، ج 2، ص302.

كما عالج المدني من زاوية اصلاحية، فلقد أكد على ترابط المغرب الأقصى بالرغم من تعدد أجناسها وجعل صورة مميزة له. وهذا ما جاء به في كتابه " المسلمين في جزيرة صقلية، وجنوب إيطاليا".[1]

نستنتج أن قضية الظهير البربري كانت ذات أثر كبير في نفوس المغاربة، أبدت من خلالها على تمسك الشعب المغربي بالدين الإسلامي ورفضهم القاطع لهذا المشروع.

– من خلال مذكرات المدني يتأكد لنا أن موقفه تجاه هذا القطر، بأنه تعبير صادق وإيمان بالقضية المغربية، وحديثه عن أبطال هذا الوطن الأحرار في المغرب الشريف ونسج العلاقات القوية مع زعماء الحركة الوطنية، خاص علالي الفاسي.

– تأييده لثورة عبد الكريم الخطابي التي دافع عنها من خلال كتاباته ومقالاته الصحفية.

– من خلال المقالات الصحفية التي نشرها في جريدة البصائر تحت عنوان " المأساة" التي حاول من خلالها إيضاح تجاوزات الإدارة الفرنسية ، لتغيير موقف الملك والتراجع عن مصلحة الوطن، ولقد رد المدني مدافعا في موقفه، وأن جميع ما كتب من مقالات كان محركها أوضاع السائد في المغرب الأقصى.

تابع المدني تطورات الأحداث في المغرب الأقصى، وأيد ثورة عبد الكريم الخطابي، ودافع عنها بالقلم، من خلال مقالة التي نشرت بالمجلة إفريقيا يوم 25 ماي 1925 م، تناول فيها فرض الحماية على مراكش وما ارتبط من السياسة الإستعمارية.[2]

تكلم المدني في كتابة حياة كفاح(مذكرات) الجزء الثاني عن موقفه المتمثل في اضطهاد فرنسا للمغرب وفي هذا الصدد يقول المدني:" كنت يومئذ أقف الموقف الصادق الجسور مع إخوتي الأحرار الأبرار في المغرب الشريف، أناضل عنهم وأنوء بأعمالهم كل أسبوع فوق صفحات البصائر، وأحمل الحملة الفيقة على خصومهم الأدنياء، وأفضح شر فضيحة سياستهم التعسفية الهوجاء.

في يوم 20 أوت 1952 م ارتكبت فرنسا جريمة في حق المغاربة وهو إنزال سليل العلوين من عرشه ونفيه إلى جزيرة كورسيكا وبهذه الجمعية العلاء بالإحتجاج وجاء فيه كالتالي: "جمعية العلماء المسلمين

[1] حميدة بن قوية وسكينة بوشارب، نفس المرجع السابق، ص66.

[2] عبد الكريم الخطابي والمغرب، مجلة المنار، م.ج 11، سنة 1923، ص 12-13

الجزائريين ترفع باسم مسلمي القطر الجزائري الإحتجاج الصارخ العنيف على خلع جلالة السلطان مُحَمَّد بن يوسف بصفة غير شرعية، إثر مؤامرة دبرها الاستعماريون والخونة والسائدون في المياه العكرة، وتعلن أن وجهة النظر الدينية تعتبر هذا لغوا ومنافيا لأحكام الإسلام"..

كان سيود المغرب حركة استياء ومن جهة أخرى سيطرة الإستعمار، والتغافل على كثير من مطالب الشعب المغربي والتي طرحت من قبل الممثلين للبلاد منهم رجال كتلة العمل الوطني بالمغرب لكن الحكومة لا تجيب لمطالبهم واستغاثتهم، فهو يوم بعد يوم يزداد في سوء معاملته من بؤس وشقاء على الشعب المغربي .[1] ، فمثال مدينة مراكش معظم سكانها لا يعيشون إلا من الصدقات نتيجة ما حرمه الإستعمار إياه، أثار الشعب احتجاجا بسبب إنتشار المجاعة، لكن فرنسا لم تحرك ساكنا، وطبقت عليهم سياستها القمعية المتمثلة في السجن والتغريب والتعذيب، وهي الحالة التي كان شعب المغرب الأقصى يعيشها بإستمرار.[2]

**المبحث الثالث: كتاباته حول ليبيا (طرابلس الغرب) وقضاياها.**

لم يتوانى المدني في مساندة الأشقاء الليبيين، والوقوف ضد العدوان الإيطالي، ويعد تفاعله مع القضية الليبية مبكرا يعود إلى سنوات الأولى من حياته بتونس، فعند قيام الإيطاليين بالإحتلال مدينة طرابلس الليبية في 29 سبتمبر 1912 م ارتفعت لديه درجة الحماس.

تحدث المدني في كتابه حياة كفاح الجزء الأول عن حرب طرابلس ووصفها بالكارثة العظمى، تأثر الشعب الليبي بإعلان الدستور العثماني الذي كان في عام م وتعليق أماله عليه وضاع صيته أنذاك، هدف العثمانيون من ذلك هو إصلاح ما خلفه الأجنبي داخل نظام الدولة، لكن إندهشوا وعجزوا أمام الإعلان الذي أعلنته إيطاليا عليهم وذلك بالإستيلاء على مدينة طرابلس الغرب والذي كان يوم

[1] أحمد توفيق المدني، ج2، مرجع سابق، ص304.

[2] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق ، ص301.

29سبتمبر 1911 م [1] وفي هذا يقول المدني:" لا أزال أفكر ذلك اليوم الرهيب، وهو أسوء يوم في حياتي دون ريب، وقلبي يلتهب، ودمي يفور، وأعصابي توشك أن توشك أن تتحطم". فوجئ العثمانيون بذلك عندما عملت جاهدا لتغيير النظام الأجنبي، لم تكن لطرابلس وبرقة أية قوة تسمح لهم بالدفاع عن وطنهم وشعبهم نظرا للظروف التي كانت تعيشها على الصعيد الداخلي والخارجي، فخارجيا كانت مصر تحت ضغط الإنجليز أما مصر كانت حماية فرنسا، قطعوا كل اتصالات مع طرابلس يمينا وشمالا. لكن الشعب الليبي بطرابلس برهن العكس مما أدى إلى إنبهار العالم به وهو ثباته وصموده صمود الأبطال أمام هذا الغزو، فبدأت المقاومات تتقدم شيئا فشيئا مستعملة السلاح القليل[2].

كذلك تلك المهانة التي شعر بها الإيطاليون نتيجة ما عرفه من شباب طرابلس وتمتعه بالشجاعة والروح القوية التي إمتاز بها الشعب الليبي، في حيث قام العالم الإسلامي دون استثناء قيام الرجل الواحد،وذلك لردع الإستعمار وقهره، ويبعده عن بلاده لتصبح حرة، لعب المدني، دورا مهما في ذلك من خلال نداءاته التي قام بها وهو يطوف مختلف الأماكن كذلك يعرض الشعوب على الجهاد.

كتب توفيق المدني مقالا بعنوان " سيد الشهداء ورأس الأبرار" أكتوبر 1931 كتب فيه عن مأثر عمر المختار، الذي أغتيل من طرف الطغيان الإستعمار، فكان خيرة أبطال العرب نتيجة ما خلفه من تاريخ مجيد واسع في تصديه ومصارعته ضد أكبر دولة، لكنه كان ذا عزيمة قوية معتمدا على الله، وما زاده ذلك إلا عزيمة وإصرار نحو تحقيق هدفه ألا وهو الإنتصار على الإحتلال وأخذ الحرية.

عمر المختار زعيم السنوسيين ببرقة، امتد جهاده عشرين سنة من أجل الدفاع عن مقومات الإسلام وعن كرامة الوطن ضد الشعب محاولة إخماد قوته وعزيمته، أغلقت كذلك سائر زوايا الدين.

يعتبر عمر المختار من المجاهدين الأبرار، الذين ضحوا بأنفسهم من أجل كرامة الوطن وأمنه وحريته وفي هذا الصدد يقول المدني: " ألا في سبيل الله تلك الروح الطاهرة النقية التي رجعت إلى ربها راضية

[1] أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح، ج 1، ص63

[2]أحمد توفيق المدني، نفس المرجع، ص 64.

مرضية...وسوط عذابه على أدناس الإستعمار الإيطالي المتكالبين، وما الله بغفل عما يعمل الظالمون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"[1].

تعد فكرة الوحدة المغاربية متأصلة في تاريخ المغرب العربي فالعروبة والدين الإسلامي هي المدخل التاريخي لها، فرغم المستعمر المستبد، إلا أن أبناء القطر المغاربي برهنوا على تلاحمهم وتماسكهم وأن قضيتهم هي قضية وطن واحد وهذا ما نجده في مؤلفات ومقالات أحمد توفيق المدني، فإنه يمكننا القول بأن الفترة الإستعمارية من أزهى الفترات أصالة وتعبيرا صادقا على المقومات الأساسية للشخصية العربية المغربية التي تمثل الإسلام والعروبة، وتأكد على الوحدة العربية المغاربية في غمرة التمزق.

لقد أبرز المدني من بين من حملوا شعار الوحدة وأكدوا عليه من خلال مؤلفاته خاصة كتاب جغرافية القطر الجزائري، ومن خلال الصحف والمجلات، فهو لم يفوت أي مناسبة لتبليغ رسالته النضالية خاصة من خلال جريدتي البصائر والشهاب.

إننا نجد فكرة الوحدة متأصلة في ثقافة وفكر المدني منذ بداية نشاطه السياسي و الصحفي.

أدرج المدني مجموعة من القضايا جاءت كنتيجة حتمية للتواجد الإستعماري وهي قضايا اصلاحية.

نلتمس من خلال كتابات المدني البعد المغاربي والوحدة المغاربية فلقد عالج موضوعات عديدة بخصوص دول المغرب العربي وعلى الأوضاع السائدة فيها(كالجزائر وتونس والمغرب وليبيا).

[1] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص65- 320.

# الخاتمة

**الخاتمة:**

من خلال هذه الدراسة التي تتمحور حول كتابات الشيخ أحمد توفيق المدني في البعد المغاربي، تظهر في مؤلفاته وكتاباته وإنجازاته القيمة كتب إسمه بأحرف من ذهب في تاريخ المغرب العربي خاصة، حيث برزت نشاطاته في الجانب السياسي من خلال مشاركته في الجمعيات والنوادي، كما عرف بنضاله من أجل القضايا العربية. وتطرقنا أيضا الى نشأته ونضاله السياسي.

توصنا الى مجموعة من النقاط هي:

– أن المدني نشأ في بيئة ذات اصول تربوية وأخلاقية لعبت دورا هاما في تشكيل شخصيته وبروزه في مجال السياسة والثقافة.

– تأليف المدني لمجموعة قيمة من المؤلفات والكتب والمقالات الصحفية التي تكلمت عن القضايا المغاربية.

– تأسيس نادي الرقي الذي تحول الى حركة ثقافية وسياسية واسعة.

– مشاركته في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي من خلالها وطد العلاقة بينه وبين رجال النهضة أمثال عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمي.

– كان للمدني دور كبير في الدفاع عن مقومات الهوية المغاربية بحيث اهتم اهتماما كبيرا بكل صغيرة وكبيرة كانت تحدث داخل الدول العربية وخاصة دول المغرب العربي تخص بالذكر (تونس – المغرب – ليبيا – الجزائر) إذ ساند جميع الحركات التحررية في جميع الأقطار العربية والاسلامية .

– موقفه رمن القضايا المغاربية حيث نادى بالوحدة المغاربية بهدف تحقيق الوحدة الشاملة في امتدادها الجغرافي والتاريخي والحضاري.

وفي الأخير نستنتج أن المدني لم يتوانى في خدمة المستقلة على كافة المستويات.

– أن شخصية المدني لم تعرف الكلل أو الملل في مواجهة الأخطار الاستعمارية للدفاع عن القضايا المغاربية عامة والوطنية خاصة.

– إن الارث الثقافي والفكري الذي تركه المدني للجزائر وللمغرب العربي جعل منه تعبيرا واقعيا وصادقا عن هذه المنطقة وهي في آن واحد صورة حقيقية عن قضايا مغربنا الكبير.

# الملاحق

**الملحق 01:**

**صورة أحمد توفيق المدني**

أميرة بوعزيز، أحمد توفيق المدني ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص 11

أحمد توفيق المدني، الجزائر

**الملحق 03:**

أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مذكرات ج2، مرجع سابق

**الملحق 04:**

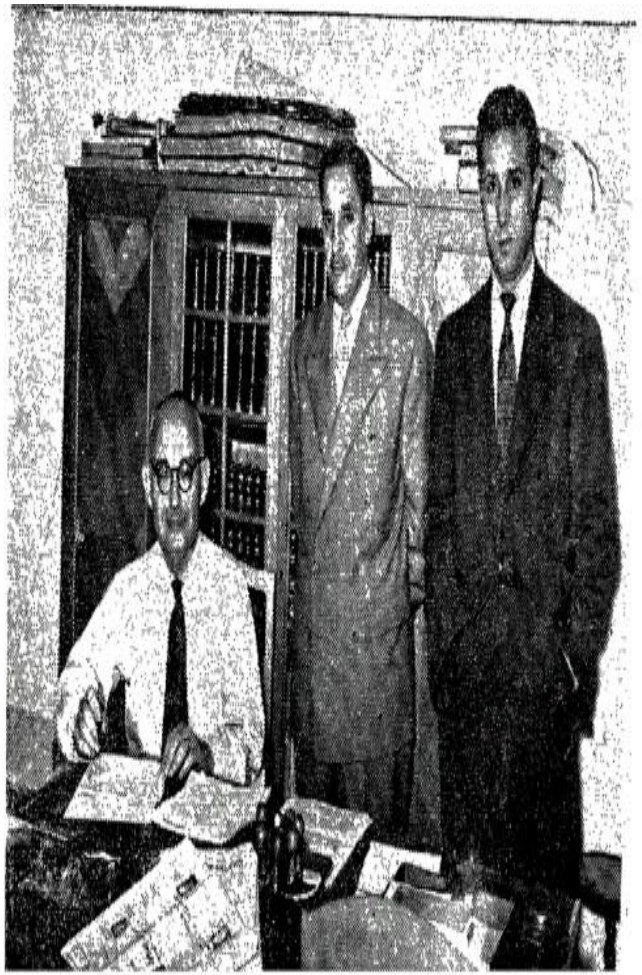

من أعضاء وفد جبهة التحرير الوطني بالقاهرة من اليمين إلى اليسار، السادة أحمد بن بلة عباس فرحات أحمد توفيق المدني

جماعة من أعضاء وفد جبهة التحرير الوطني بالقاهرة. من اليمين إلى اليسار، السادة محمد خيضر الدكتور أمين الدباغين — الدكتور أحمد فرنيس — أحمد توفيق المدني — عباس فرحات أحمد بودة — عبد الرحمان كيوان.

أحمد توفيق المدني، هذه الجزائر، مرجع سابق، ص 206-207

## الملحق 02:

### أهم المقالات التي نشرها أحمد توفيق المدني: [1]

| الإسم المستعار أو الصحيح | عنوان المقال | الجريدة أو المجلة | العدد | تاريخ النشر |
|---|---|---|---|---|
| نفريت | العقارب | جريدة النجاح | 428 | 01 ماي 1927 |
| المنصور | بين الموت والحياة | جريدة الإصلاح | 13 | 27 فيفري1930 |
| أحمد توفيق المدني | التجنيس | جريدةالبلاغ الجزائري | 151 | 23 فيفري 1930 |
| أحمد توفيق المدني | المصاب الجلل | الشهاب | ج6، ج11 | سبتمبر 1935 |
| أحمد توفيق المدني | الخلافة الإسلامية | جريدة الزهراء | / | 24 مارس 1924 |
| أحمد توفيق المدني | مسألة اللغة القومية | جريدة النديم | / | 18 فيفري 1928 |
| أحمد توفيق المدني | دروس لوزان | جريدة الإتحاد | / | 06 أفريل 1923 |
| أحمد توفيق المدني | بين الشرق والغرب | جريدة الإتحاد | / | 27 أفريل 1923 |
| أحمد توفيق المدني | صبايعة الخليفة | جريدة الإتحاد | / | 01ديسمبر 1922 |
| أحمد توفيق المدني | عبد الحميد بن باديس | مجلة الأصالة | 4 | أفريل 1977 |
| أحمد توفيق المدني | شكيب ارسلان بطل الجهاد في كل الميادين | مجلة الثقافة | 76 | جويلية، اوت 1983 |
| أحمد توفيق المدني | الأخوة الجزائرية التونسية أواخر أيام المير عبد القادر | مجلة الثقافة | 75 | ماي، جوان1985 |
| أحمد توفيق المدني | البشير الإبراهيمي كان أمة جبلا عصرا | مجلة الثقافة | 87 | ماي، جوان 1985 |
| أحمد توفيق المدني | رأيت وسمعت في 08ماي197 | الشعب الأسبوعي | 81 | 05ماي 1977 |
| أحمد توفيق المدني | الجهاد الجزائري في الخارج | مجلة الأصالة | 22 | أكتوبر، نوفمبر 1974 |

[1] حميدة بن قوية السكينة بوشارب- القضايا المغاربية من خلال كتابات أحمد توفيق المدني (1911-1983م)- مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر- قسم العلوم الإنسانية- كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية- جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية- 1436-1437هـ/2015-2016م- ص39.

# قائمة المصادر والمراجع

## 1.المصادر:

### الكتب:


– مدني أحمد توفيق، حياة كفاح، مذكرات، ج2، د.د.ن، الجزائر، 1925م/1954م.

– مدني أحمد توفيق، حياة كفاح، مذكرات، ج1، دار البصائر، الجزائر،2009.

– مدني أحمد توفيق، حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982.


## 2.المراجع:

### الكتب:


– حواس وناس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية(1927م/1954م)، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، د.د.ن، 1432هـ/2012م.

– نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ط ثانية، دار الأنوار للنشر والتوزيع، 1437هـ2016م.

– نايت بلقاسم مولود قاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر( أو بعض تتأثر فاتح نوفمبر)، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2007.

– سعد الله أبو القاسم، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الجزء الخامس، ط الأولى، دار المغرب الإسلامي،1998م.

– سعد الله أبو القاسم، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الطبعة الخامسة، دار الرائد للكتاب، الجزائر،2007.

**الرسائل الجامعية:**

– بوعزيز أميرة وعبدي إيمان، أحمد توفيق مدني ودوره في الحركة الوطنية (1925م/1954م)، مذكر تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة 08 ماي 1945م، قالمة، (1437هـ/1438هـ-2016م/2017م).

– بن قوية حميدة وبوشارب سكينة، قضايا المغاربية من خلال كتابات أحمد توفيق مدني( 1911م/1983م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة يحي فارس، المدية (1436هـ-1437هـ/2015م-2016م).

– دحمان سليمة، أعلام جمعية العلماء المسلمين ودورهم في الثورة أحمد توفيق مدني نموذجا، 1931م-1962م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة المسيلة، (1434هـ/1435هـ)-'2013م/2014م).

– سعيد أميرة وقدادرية نسيمة، عبد العزيز الثعالبي وأحمد توفيق مدني، حياتهما ونضالها السياسيوالفكري 1874م-1983م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة 08 ماي 1945م، قالمة، د.س.ن.

– خليفي عبد القادر، أحمد توفيق مدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر(1899م/1983م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم تاريخ وآثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، (1427هـ/1428هـ)، (2006م/2007م).

**المجلات:**

– أمال معوشي، أحمد توفيق مدني "لمحة عن إسهاماته الثقافية ودوره الدبلوماسي في الثورة الجزائرية"، مجلة البحوث التاريخية، المجلد03، العدد 01، مارس2019م.

– أحسن أوغلي، أكمل الدين، " ما حدثني به مدني صفحات مجهولة من حياة المغفور له الأستاذ أحمد توفيق مدني، مجلة التاريخ، ج18، الجزائر، النصف الأول من 1985م.

– عويمر مولود، مسألة التاريخ عند الأستاذ أحمد توفيق مدني(1899م/1983م)، المجلد 09،العدد 01، السنة 2008.

– غالم مُحَمَّد، مجلة عصور جديدة، العدد3-4، عدد خاص، خريف (1432هـ/2011م)، شتاء (1433هـ/2012م).

– مُحَمَّد بوطيبي، دور المهاجرين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية في مطلع القرن العشرين(أحمد توفيق مدني نموذجا)، قسم التاريخ، جامعة المسيلة.

– يخلف عبد القادر، المؤرخ أحمد توفيق مدني ومذكراته " حياة كفاح"، مجلة العصور الجديدة، العدد 3-4، عدد خاص، خريف (1432هـ/2011م)، شتاء (1433هـ/2012م).

– خليفي عبد القادر، أحمد توفيق مدني والإسهام الفكري في الساحتين الجزائرية والتونسية (1899م/1983م).

– عبد الكريم خطابي والمغرب، مجلة المنار، م ج 11، سنة 1923م.

**الموسوعات:**

– بوعلام بلقاسم وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر (1954م-1962م).

**المقالات:**

– مدني أحمد توفيق، الحقيقة في حوادث الريف، ليجي الريف حرا مستقلا، مجلة إفريقيا، يوم 25 ماي 1925م.

**الملتقيات:**

مديني بشير، أحمد توفيق مدني، معلم من معالم المدرسة التاريخية الجزائرية، بحوث الملقى الوطني الأول حول المدرسة التاريخية الجزائرية، د.س.ن، جامعة الجزائر.

# فهرس المحتويات

**المقدمة:**..... أ

**الفصل الأول:** حياة أحمد توفيق المدني

المبحث الأول:حياته..... 09

المبحث الثاني: تعليمه وشيوخه..... 12

المبحث الثالث:مؤلفاته..... 16

**الفصل الثاني:** نشاط أحمد توفيق المدني السياسي والفكري

المبحث الأول: نشاطه في جمعية العلماء المسلمين..... 23

المبحث الثاني: دور أحمد توفيق المدني في الكتابة التاريخية ..... 28

المبحث الثالث: نشاط الشيخ أحمد توفيق المدني في الثورة التحريرية الجزائرية..... 36

**الفصل الثالث:** كتابات أحمد توفيق المدني

المبحث الأول: كتاباته حول تونس وقضاياها..... 45

المبحث الثاني: كتاباته حول المغرب(مراكش)وقضاياها..... 48

المبحث الثالث: كتاباته حول ليبيا (طرابلس الغرب) وقضاياها..... 52

الخاتمة..... 56